العبـــادات

للإمـــام المهـــدى

جمع وترتيب

الشيخ/ صديق أحمد العجب

إمام مسجد الإمام المهدى بأم درمان

والشيخ / صديق عبد الرحمن المهدى

الطبعة الرابعة

١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م





مكتبة القاهرة
على يوسف سليمان
١٢ ش الصنادقية بالأزهر الشريف - : ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٧٥٨٠
ص . ب ٩٦٤ العتبة

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٥/٢٢٥٢
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-5437-96-2

تقـــديـــم
للسيد الإمام الصديق المهدى

حمداً لله الوالى الكريم، وصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى آثارهم واتبع نهجهم وهديهم، مع التسليم.

وبعـــــد:

أرسل الله سيدنا محمداً ﷺ على فترة من الرسل هادياً وبشيراً ونذيراً، ومقوماً ما اعوج من الأخلاق، ومتمماً لمكارمها، ودعم رسالته بالقرآن الكريم الحجة البالغة والصراط المستقيم وأسندها ووضحها بما جرى على لسان نبيه من الحديث البين القويم للسنة الغراء والحجة البيضاء، وجعل له وراثاً من أمته يجددون الدين من بعده ويقومون ما اعوج من بنيانه، ويرفعون ما انهد من أركانه، يهدون الأمة إن طاش صوابها وينيرون لها الطريق إن أظلم ليلها، ويصرفون عنها الأفاكين والدساسين والضالين[1]، إن أحاطوا بها، وبهؤلاء الوراث بشر سيد الوجود ﷺ وعرف بأنه سيكون على رأس كل قرن مجدد للدين، وأن للأمة المحمدية مهدياً منتظراً، يستمد هديه وتعاليمه من هدى وتعاليم سيد الوجود ﷺ، فيرد الإسلام غربته، وللحق صولته، وللقرآن دولته وللشريعة آثارها وبهجتها.

وإن **الإمام محمد أحمد المهدى**[2] صدع بدعوة الحق وأعلن الجهاد فى سبيل الله حتى أعاد الإسلام فتياً كما بدأ، وأصبح المسلمون شعارهم القرآن، ودثارهم سنة النبى عليه الصلاة والسلام، وخلف من التعاليم الإسلامية أصوبها وأصفاها، وأمثلها وأجلاها، فى سهولة بغير تكلف، وتقويم للنفوس فى غير تعنف وإصلاح لفساد القلوب والعقول فى غاية التلطف، وإزالة اللبس والإشكال والخلاف الذى وقع فيه أغلب العلماء حتى أصبح بينهم محور جدال وخلاف خرج بهم عن حد المعقول.

وهذه التعاليم هى التى نحن اليوم بصدد وضع هذا التقديم عنه التى قامت بجمع جزء منها لجنة من **مكتب شئون الأنصار** أسمتها: ﴿ **العبادات للإمام المهدى** ﴾ وهى فى جملتها عبارة عن منشورات عقيدة والمصافاة والصيام التى نشرها الإمام المهدى، وضمنها جميع الأحكام المتعلقة بها واجباً وسنة، ليسهل للمسلم العمل بها من غير شك أو خلاف

---

(١) كـــذابـين.
(٢) جـــــد.

مع تذييلات أخرى ضرورية للمسلم الذى يريد أن يتمسك بالحق الصريح، والهدى المبين الواضح، الوارد عن سيد الوجود ﷺ.

وإنى إذ أبارك عمل هذه اللجنة وأشيد بمجهودها، أتمنى لها من الله التوفيق والسداد فى متابعة نشر هذه التعاليم العظيمة ليعم نفعها المسلمين وأبناء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، وأن يوفقهم للعمل بما جاء فيها من تعاليم، إنه ولى المتقين وناصر المؤمنين العاملين وهو نعم المولى ونعم النصير.

المفتقــر إليــه تعــالى
صديق عبد الرحمن المهدى
بقعة المهدى أم درمان
غرة ذى الحجة سنة ١٣٧٨هـ
٨ يونية ١٩٥٩م



الإمام محمد أحمد المهدى عليه السلام

خطبـــة الكتــــاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالى الكريم، والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

الديـــن والإنســـــان

فى الدنيا أديان كتابية سبقت الإسلام كاليهودية[١] والنصرانية[٢] وفى الدنيا أديان غير الكتابية كالوثنية والمجوسية وعبادة المخلوقات والقرآن يخبرنا بعقائد الناس فى الجاهلية واتخاذهم آلهة من صنع أيديهم أو نسج خيالهم، ونحن فى السودان نلقى أنواعاً مختلفة من هذه الأديان التى لا صلة لها بالسماء، ولا رابطة بينها وبين الأديان الكتابية، ومثل ذلك الأديان المنتشرة فى جنوب البلاد وفى بعض جهات جبال النوبة، فالمؤمنون بهذه الأديان يتخذون آله ينسبون لها القدرة، ويستمدون منها القداسة التى يحمون بها عاداتهم وتقاليدهم من غيث العابثين.

إن كل الأبحاث التى دارت حول تاريخ الإنسان وحول حياته. الاجتماعية أثبتت إثباتاً لا جدال فيه أن العقيدة الدينية كانت ولا زالت تلازمه أينما وجد فى جميع مراحل وجوده وتؤثر فى تكييف حياته.

فحياة الإنسان تنقسم إلى قسمين: (حسى ونفسى):

أما القسم الحسى: فغذاؤه المادة كالطعام، والماء والهواء.

وأما القسم النفسى: فغذاؤه العقيدة الدينية ومنها يفسر الإنسان غوامض ماضية، ومنها يستمد قواعد معاملاتنا الاجتماعية، وفيها يجد الإنسان القيم التى يقيم عليها أسرته.

فحاجة الإنسان للدين لا تنقطع، وتطلعه للاعتقاد ظاهرة لازمته طوال تاريخه الصاخب، وهذه الحاجة فطرية لم يحدثها تطور العقل الإنسانى ولم يقض عليها أو ينقصها تقدمها الثقافى.

---

(١) وكتابها التوراة لموسى.
(٢) وكتابها الإنجبل لعيسى.

بحث مستمر :

حياة الإنسان منذ فجر تاريخه، بحث متصل الحلقات عما يملأ فراغ النفس، ويرضى حاجات الحس، فهو إن وجد ضالته يقرن بينها جاعلا بينها وفاقاً تاماً، حتى إذا طرأ ما يعوق ذلك الوفاق، اضطرب حاله مرة أخرى وبدأ يبحث من جديد، وهذا يفسر لنا تطور الاعتقاد الدينى عند الناس (إذا استثنينا أهل الكتاب) فقد تطور وفق حياتهم العقلية، وفق حاجاتهم الحسية، فقد عرف الإنسان أول ما عرف عيادة الموتى من أسلافه، وقد كان يستمد معتقداته الدينية من سيرة أولئك الأسلاف، وقد عرف الإنسان بعد ذلك تقديس السحرة وأصحاب الطلاسم، إذ نسب إليهم معتقداته الدينية، واعتمد عليهم فى إرضاء فطرته التى لا يفتقر لها قرار بغير الدين، وقد التمس الإنسان بعد ذلك إرضاء فطرته المضطربة فى عبادة الأصنام وجعلها آلهة ينسب إليها القدرة، ويقيم لها المعابد، ويحدد لها كياناً من نسج خياله وأساطيره وأحلامه.

ذلك عهد طفولة الإنسانية يوم كان بينها وبين الحقيقة غطاء، فكانت جاهلة تعبث وتتخبط إلى أن هداها الله للنور الذى يقودها إلى طريق الحق والصواب.

الديـن والآمـــال والآلام:

التاريخ لا يعرف مجتمعاً إنسانياً لا دين له، فإن حياة الإنسان منوطة[1] بالمآسى الحمراء والآلام الصفراء، وهو عاجز عن الركون لهذه الحياة المضطربة حتى يجد مبرراً لها أو عزاء عنها، إنه يلتمس ذلك كله فيجده موفوراً فى العقيدة الدينية فطرة الله التى فطر الناس عليها.

إن الكيان الإنسانى- مهما عظمت محتوياته الثقافية- بعيد الآفاق، يرسل الآمال سادرة لا قبلة لها ولا حدود، والإنسان مفتون بآماله هذه يتعلق بها ويرقبها بعين العاطفة لا بعين العقل. وهذه الآمال عرضة للفشل والنجاح، فكيف يستطيع الإنسان الثبات واحتمال هذه النتيجة؟ إنه يجد راحة ضميره واطمئنانه النفسى فى العقيدة الدينية، فإنها تبتلع أنات القلوب الجريحة من جراء الآمال المحطمة.

فاليأس والفشل هو ألد أعداء الإنسان، فإنه يظلم عليه داره ويكتم أنفاسه ويجعله فريسة سهلة للأمراض النفسية وذبول الشخصية، فمن ذا الذى يمسح هذه الدموع، ويبسط

---

(١) محـــاطـــة.

الآمال أمام اليائس رغم تكاثر الشر حوله فالدين وحده هو ألشفاء الذى عرفته فطرة الإنسان لهذه العلة السوداء.

الديـن والمجهـول فى حيـاة الإنسـان:

كان العالم– ومازال– ينطوى على جزء كبير منه لم يشمله عرفان البشر، والإنسان لا يطمئن لهذا الجهل، فهو يريد أن يعرف كيفية وجوده في الحياة الدنيا؟ وأن يلم بالظواهر الطبيعية الخارقة التى يجدها فى بيئته؟! وهو يريد أن يعلم مصيره ونهاية مسيره؟ وهو يلتمس لهذه المجهولات شرحاً، فيجد ما يطمئن إليه ولو إلى حين فى عقيدته الدينية، وثنية أم مجوسية.

ونطاق جهل الإنسان لم ينحصر بعد. فكلما ظن أنه استوعب[1] كل شئ واتضحت له الخوافى، عاوده الإدراك بأنه ما زال يجهل أشياء كثيرة . (وعلى سبيل المثال) لقد ظن الإنسان أنه بتقدم الطب قد قضى على جهل الناس بأمراضهم وأسبابها، وأخذ الناس يتطلعون لرؤية المجتمع السليم، ولكنهم سرعان ما صدموا بازدياد الأمراض النفسية وانتشارها وتعدد أنواعها وارتباطها بعلات الجسم. كأنما هبت لتملأ الفراغ الذى تركه علم الإنسان بأكثر أمراض الجسد وأسبابها!!

لا يعنى هذا المثل أن علم الإنسان لا يتقدم، بل معناه أن الإنسان لا ينظر إلى أبعد من ألفه، فإذا كشف الحجاب الأول، تعرض له الحجاب الثاني.. وهكذا نطلق المجهول فى هذا العالم ما زال كبيراً جداً، ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(الإسراء: ٨٥) .

الديـن والخـوف:

الإنسان فى هذا العالم كالطريد، فالحيوان والنبات والجماد كلها فى اتزان تام واطمئنان مطرد للحياة الدنيا، فحاجتها فيها معروفة بسيطة ميسورة فماذا يريد الحيوان أكثر من أن يأكل ويشرب ويتوالد! فهو مطمئن لحاله ينعم فى الشقاوة والنعيم، وتصرفاته لا تعيقها آمال ولا تعترضها تدبيرات، بل تجرى على منوال البديهة السهلة.

---

(١) جمـع.

أما الإنسان فمملوء بأسباب القلق، محاط بأسباب الخوف، كأن عدة أرواح تقوم به، فليس يهدأ ولا تهدأ رغائبه!! لقد حقق العلم الحديث انتصارات ضخمة، ورفع حياة الناس المادية إلى شأن بعيد، فأزال كثيراً من عوامل القلق، وبدد كثيراً من ظلمات الخوف، ولكنه جاء بأسباب للقلق ودوافع للخوف جديدة، فالخوف الذى أزاله تقدم العلم حديثاً من خطر الإنسان من عوامل الطبيعة الرهيبة، عاد خوفا مضاعفاً من وسائل الحرب الحديثة ومدمراتها المحدثة، فالإنسانية اليوم- مع ما بلغته من تقدم ورقى- فى خوف وتوتر.

وهذه الآلام لا تزول إلا عند من يعتنق عقيدة يطمئن إليها ويقيم بها واحات الأمل فى غفار الخوف والفزع.

وحياة الإنسان- مهما تقدم علمه- مزدحمة بالأحزان ويفقد الاطمئنان وبالضعف وبقيود الشيخوخة، ثم بسكرات الموت ومشهدها الرهيب فماذا يصنع؟ فهو يتألم وحيداً، ويضعف وحيداً ويحتضر وحيداً، ثم يموت وحيداً!! وفى العقيدة الدينية الغراء الذى عرفته فطرة الإنسان.

الدين والأخلاق والمعاملات

يعيش الإنسان مع غيره من البشر فى مجتمعات بادئة أو حاضرة، فهو يحتاج لميزان ينظم به سلوكه بين زملائه، وسلوكه نحو أخيه وابنه وأبيه وسائر من أسرته، وهو يريد أن يطمئن لعدالة هذا الميزان ولاحترام الناس له إحتراماً بعيد الأثر.

لقد استمد الإنسان هذه الموازين وما زال يستمدها من الأديان. فالدين يشتمل على هذه الموازين التى تعمل بين الناس وتعرف بالأخلاق. فالأخلاق إن تعرت من تأييد الدين لها أصبحت باهتة ضعيف بتتنازعها الآراء فيتبدد أثرها، يدلنا على ذلك أننا نجد الناس يبتدعون كثيراً من العادات التى يجدونها ضرورية لحياتهم، فلا تجد نفاذاً إلا إذا لحقت بعقيدتهم الدينية وأصبحت تحظى بقداسة الدين: فإن لم تلحق ضاع أثرها وأدركها النسيان.

إنك لتجد المبادئ المستحدثة التى زعم أنها تخلصن الدين وتقدمت بما تزعم أنها شرح كامل لمجهولات الإنسان، وضوء واضح يبدد أوهامه وتخوفاته وتقدمت ببرامج تريد أن تنظم بها حياة الناس الاجتماعية بأسلوب جديد تجد هذه المبادئ تثير فى المؤمنين بها شعوراً هو الشعور الدينى فى قالب جديد، فالشيوعيون والفاشيون وغيرهم من أتباع هذه المبادئ الحديثة يؤمنون بتعاليم مبادئهم ويتعلقون بها تعلقاً عاطفيا، ويتحمسون لها ولزعمائها حماساً منقطع

النظير، لقد بلغ الإيمان بهتلر عند النازيين، والإيمان بماركس ولينين وستالين وخرشوف عند الشيوعيين مبلغاً لم يصل إيمان الكاثوليك بالبابا إلى شيء منه لا يشفع للشيوعيين من هذه الظاهرة لفظهم لستالين واعتباره منحرفاً، فسيطرة ستالين على العقول والقلوب ليست عرضاً زائلا، ولكنها ظاهرة إنسانية ثابتة، فالمجتمع الروسى حرم من العقيدة الدينية، وتقدم لقيادته رجل حاول أن يقوم بالواجب الذى عرفته فطره الإنسان في العقيدة الدينية، فكان طبيعياً على الناس أن يؤهلوا ستالين أو من يقوم مقامه، وكان طبيعياً لستالين أن يشعر بدخوله حظيرة الآلهة، وقديماً قال فرعون لقومه. ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(النازعات: ٢٤) .

جاء في جريدة برافدا الروسية بتاريخ ١٩٢٦/٨/٢٨ مدح في ستالين ما معناه:

(يا ستالين العظيم يا قائد الشعب، أنت الذى وهبت الإنسان وجوده، ووهبت الأرض خصوبتها، وأنت الذى ولت إليه واجتمعت فيه حكمة التاريخ، بك ازدهر الربيع وعزفت ألحانها الأوتار ، يا أروع ما فى ربيع حياتى، يا شمساً تعكس ضياءها ملايين القلوب!!!).

أقول خاتماً هذا الباب بأن للدين مكاناً فى فطرة الإنسان، وهو طعام النفس الذى لم تعرف له الإنسانية بديلا، فلا مفر منه إلا إذا خلق الإنسان خلقاً جديداً، وهذا تبديل لسنة الله لم تعرفه الإنسانية بعد.

إن العقيدة الدينية شئ يغذى الوجدان والعاطفة، وينظم حياة الناس الاجتماعية، ويضع لها الموازين، فإن اهتدى إليها الإنسان واطمأن إليها عقله توازن كيانه، وإن ضل طريقها أو لفظها عقله يظل حائراً شريداً حتى يجد ضالته أو يحل محلها.

الإنسان بفطرته باحث عن الله فى كل زمان ومكان، وهو تائه بتأملاته حتى يجد ضالته فينشرح بها صدره، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾.(الشرح: ١-٣)

الإســلام والإنســـان

الأديــان الكتابيـــة:

قلنا إنه لم يعرف مجتمع إنسانى بلا دين. فالمجتمعات البشرية كافة تدين بمعتقدات لها تعاليم واضحة وحدود مرعية.

إن الفرق بين الأديان السماوية وبين الأديان التى يبتدعها الإنسان واضح لا لبس فيه ولا غموض، فللأديان المبتدعة آلهة عديدة يختص كل واحد منها بأحد جوانب الحياة كما كان فى المجتمع اليونانى القديم. وربما كانت الآلهة أصناماً يصنعونها وينسبون إليها القدرة كما كان فى المجتمع الجاهلى العربى. وربما كانت القدرة الإلهية موزعة على الموتى من الأسلاف أو على الأشجار والجمادات كما هو الحال فى كثير من المجتمعات الإفريقية. وربما اتخذ المشركون ظاهرة واحدة أو أكثر من ظواهر الوجود كالشمس، والقمر! والنار، ونسبوا إليها القدرة وفسروا كل شئ فى الحياة بالرجوع لها أمام تلك الظاهرة تماماً كما يعمل الشيوعيون عند ما يفسرون جميع ما فى الحياة الدنيا بالرجوع إلى ناحية واحدة من نواحى الحياة أى الناحية المادية.

أما الأديان السماوية فتمتاز أولا بالتوحيد، وثانياً بأنها تهتم بنواحى الحياة المختلفة لا تغفل فى ذلك ظواهر مادية ولا بواطن روحية فهى لا تقف عند ناحية واحدة من نواحى الدنيا.

إن الديـن عنـد الله الإســلام:

إذا ثبت لنا أن الأديان الكتابية مقدمة على غيرها فلماذا نقدم الإسلام على سائر الأديان الكتابية؟!

الأديان الكتابية، إن صح متنها وكان مطابقا كما نزلت به فلم تنقص ولم تزد. أديان محدودة الأفق إذا قيست بالإسلام.

فاليهودية مثلا دين تقوم تعاليمه لإصلاح بنى إسرائيل دون سواهم، والمسيحية دين يهتم بالناحية الروحية الفردية من حياة الناس، ولذلك يفتقر إلى التعاليم الاجتماعية. فقد أدى انحصار الدين اليهودى على بنى إسرائيل لانطباعه بالروح العنصرى. وأدى نقص المسيحية إلى قيام سلطة دينية كبرى تدعى القداسة وتشرح للناس باسم الله– تلك السلطة هى المسيحية.

أما الإسلام فقد جاء للناس كافة وتناول جميع نواحى الحياة وربط بينها رباطاً معتدلا مبنياً على معرفة ما فى ظاهر الإنسان وما فى باطنه. فلا سبيل للشك فى أن الإسلام دين عصرى لأنه أوضح أنه للناس عامة لا يفرق بينهم إلا بالتقوى، ولا سبيل لقيام سلطة دينية كالكنسية فيه لأنه وضع تشريعاته متناولا بها نواحى الحياة المختلفة، فردية كانت أم جماعية. فالإمام فى الإسلام متبوع مادام قائداً للناس فى طاعة الله، منفذاً أوامره. أما البابا فى المسيحية فأعماله وأقواله هى مصدر التشريع. لقد جاء فى إنجيل متى إشارة لهذا السلطان.

(أعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السماوات).

إن الكتب السماوية باستثناء القرآن تختلف فى رواياتها وفى اللغات التى سجلت بها وانتشرت بها، فإذا أخذنا المسيحية مثلا نجد المسيحيين الأولين قد هجروا لسان المسيح عليه السلام سريانياً كان أو عبرانياً، وكتبوا الأناجيل باليونانية ولم يكتب بالعبرية إلا إنجيل متى فيما يقال، فأين نجد النص الصحيح ونحن نعلم أن الدين يتناول الحياة ويشمل أدق شئونها، ونحن نعلم أن الترجمة لعوب بالمعانى تصرفها تصريفاً سادراً.

أما القرآن فنصه واحد وقد انتشر وعرفه الناس باللغة التى نزل بها على سيدنا محمد ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾(الحجر:٩) .

على سبيـــل المقــارنــة:

القرآن آخر كتاب أنزله الله، وهو إما ناسخ لما قبله من الكتب أو مصدق لما جاء فيها من الأحكام والهداية، فإذا قارنا بين المسيحية التى نعرفها اليوم وبين الإسلام كما جاء به القرآن ليثبت لنا أن تعاليم الإسلام تؤهله للخلود ومناجاة الضمائر الحية جيلا بعد جيل.

ضـــوء على المسيحيـــة:

العقيدة المسيحية تقوم على الإيمان بالخوارق والمعجزات. فالمؤمنون الأولون بالمسيح آمنوا لأنه حول الماء خمراً، أو لأنه عالج مريضاً من البرص، أو لأنه رد الحياة لجثة هامدة، إن أمثال هذه المعجزات التى لا يكون لها أثر مستديم فى إقناع الناس بصحة الدعوة، وأثرها يقتصر على الذين يشاهدونها فى حينها.

والمسيحية لا ترسم للإنسان طريق الخلاص إذا ركب بحر الحياة الهائج، فهى توصية بألا يركب، فإن لم يركب ضمنت له النجاة يوم الدين، فهى تقول بأن نجاة الروح فى الانفراد والعزلة والانقطاع عما فى الدنيا، جاء فى الإصحاح السادس من إنجيل متى:

(لا تقدرون أن تخدموا الله والمال: لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون، أليست الحياة أفضل من الطعام؟ والجسد أفضل من

اللباس؟ إلى أن قال:

(ولكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه تزاد لكم فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه، ويكفى اليوم شره).

والمسيحية تغلو فى هذا الاتجاه حتى تضع تعاليماً لو اتبعها المسيحيون لقضت عليهم، فمن ذلك ما جاء في إنجيل متى:

(ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل).

ضـــوء على الإســـلام:

أما الإسلام فلا يبنى دعوته على الخوارق، بل نزل بمعجزة خالدة تستطيع أن تراها وتتأمل أمرها متى شئت: هى القرآن.

والدليل على إعجازه وعلى أنه من الله ﷻ وليس من ابتداع البشر، هو أنه جاء على لسان أمى يجهل القراءة والكتابة وأنه نزل على وتيرة واحدة ليست شعراً ولا نثراً وأنه امتاز ببلاغة فى الأسلوب لم يرتق إليها كلام سواه، حتى لقد أدعي المدعون أن يعارضوه بشئ من مثله فأسكتهم ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(الإسراء:٨٨) .

لم يجنح الإسلام للخوارق ذات الأثر الموقوت تأييداً لدعوته، بل دعى الناس للنظر فى هذا الكون، وتناسق الحياة فيه، وترابط أجزائه لعلهم يهتدون إلى أنه لابد لهذا النظام الرائع من صانع عزيز قدير.

ودعى الناس للتبصر فى أمر الطبيعة التى تحيطهم وسيرها على وتيرة واحدة لا تتحول ولا تتبدل، دعاهم للنظر إلى السماء ذات الرجع (أى المطر) والأرض ذات الصدع (أى مخرج النبات) وكيفية اجتماع البخار فى السماء ليكون سحاباً فيجرى مطراً، وكيفية نزول المطر ونمو الزرع الذى يأكله الإنسان ويأكله الحيوان فتستمر الحياة (فلو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).

أعرض الكفار عما أمر به القرآن من استعمال العقل والاحتكام إلى البصيرة، وقالوا للنبى لن نؤمن لك حتى تفعل لنا كذا وكذا، أين الخوارق؟ قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ

وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾(الأعراف: ١٨٨).

الإسلام لا ينظر للإنسان كروح مجردة، ولا كجسد ذاب، بل يقر للإنسان جميع أجزاء حقيقته، فهو من أهل الدنيا ومن أهل الآخرة، وهو من طلاب الحياة المادية ومن طلاب الحياة الروحية، وهذه إسعاد الإنسان من الناحيتين الروحية والمادية، قال تعالى:

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض، إن الله لا يحب المفسدين).

هذا ضوء ألقيناه لنلم بمثابة أصول الإسلام، ولنثبت أهليته لحمل لواء الإنسانية وهديها سبيل الرشاد.

تعدد نواحى الحيـاة:

حياة الإنسان متعددة النواحى، مختلفة الجوانب، كثيرة الألوان، فإن أغفلت جانباً أو تجاهلت لوناً عرضتها للزعزعة والاضطراب.

إذ زعمت أن حياة الإنسان روحية خالصة، وقلت للناس لا تهتموا بالحياة المادية، وأمرتهم أن ينحصروا فى رياضة الروح وما إليها، لظهر لك أن الإنسان إذا جاع ويأكل أول ما يأكل دينه، وإن قلت حياة الإنسان مادية خالصة وأمرت الناس بالانقطاع للمادة وأسبابها لأثقلت حياتهم وصدتهم عنك نافرين فتعلم أن حياة الإنسان ليست بالخبز وحده، وأى الناس لا يتألم لمنظر الطعام إذا شبع؟

لله أن يمن على عباده فقد أنزل عليهم القرآن ورضى لهم الإسلام ديناً، فالإسلام يعالج جميع نواحى الحياة الإنسانية معالجة معتدلة، فيها تهذيب لغرائز الإنسان الحيوانية، وفيها إرضاء لنزعات الإنسان الروحية، فيصبح الإنسان مستقيما لا ينزل إلى درك الحيوانية، ولا يتطلع لمقام الملائكة فيتحطم دونه.

وبالإضافة لهذا التوازن الذى يحققه الإسلام بين نزعات الإنسان المختلفة، يضع تشريعات متزنا ينظم به علاقة الفرد فى مجتمعه تنظيما يكفل للفرد نقاء ضميره، واحترام ذاته، ويكفل للمجتمع تماسكه ومراعاة حرمانه.

إن الدلالة على ما ذهبنا إليه تستوعب مجلدات ضخمة، وهذا شأن علوم الإسلام

كلها، فهى مجال لبحث واسع عميق ليدرك الناس قيمتها، ويقدروا فوائدها فى هذا العصر الذى دارت فيه الإنسانية، وارتعدت فرائصها لهول مصيرها.

والحركة الفكرية فى السودان خاصة وفى العالم الإسلامى عامة ستستمر ذليلة مشلولة معوجة ما دام القرآن وعلومه فى طى إهمال.

الإسلام والحضارة الإنسانيـة

الشاب المسلم المثقف ثقافة عصرية لا يهتم بهذه الموضوعات وهى فى نظره رجعية لا طائل فى إضاعة الوقت فيها، فهو لا يهمه موقف الإسلام بالنسبة للأديان الكتابية الأخرى، هذا لأن ذلك الشاب يتأمل ويفكر فى أفق غير أفقنا، فهو يفكر فى الموضوعات العصرية، كالاشتراكية والرأسمالية والشيوعية ويقارن بينها فيأخذ واحدة ويعارض أخرى.

والسبب فى هذه الغفلة الضارة، والسطحية الضالة، هو الاستعمار الفكرى الذى خيم على عقول بعض المثقفين فى بلادنا، فجعل مقاييسهم التى يقدرون بها المبادئ والأفكار مستورده من أوربا، فما عند الأوروبيين مهم فهو مهم، وما عندهم تافه فهو تافه.

وحتى هذه الصلة بالحضارة الأوربية ليست صلة حية، ولكنها جامدة أساسها التبعية العمياء فإن وزارات المعارف فى المستعمرات لم تنشأ لتربى جيلا من العقول الخلاقة وتفتق طاقات الشباب ولكنها أقيمت لتمد المستعمرين بمستخدمين ينالون من العلم ما يفهمون به الأوامر ويحسنون به تنفيذها، لذلك فهم يفقدون الاستعداد النفسى والتعبئة الأدبية لتخطى أوربا وآراء أوربا.

الرأسماليـة والشيوعيـة:

ثارت الرأسمالية فى أوربا على الدين المسيحى، ذلك لأن سلطان الكنيسة الذى ذكرناه فى صدر هذا المقال قد امتد وبسط هالة من القداسة الدينية لحماية النظام الإقطاعى الظالم الذى كانت أوربا تسير عليه. فلما ضقت الرأسمالية النامية على الإقطاع حطمت سلطان الكنيسة معها. أضف إلى ذلك أن الدين المسيحى كان عائقاً نفسانياً فى طريق الرأسمالية، وذلك لما يحض عليه من هجر الدنيا وضروراتها المادية، فكان على الرأسمالية أن تخلق فى الناس حافزاً للجد والكد والسعى وراء الرزق.

نهضت الرأسمالية محطمة الحياة الروحية، مكسرة سلطان الكنيسة غاضة النظر عن كل ميزان لا يقوم على الدرهم والدينار فتخلصت بذلك أنانية الإنسان من روادع الدين، فسفرت باطشة قاهرة، تسرق وتخطف وتجور بهدف واحد هو المنفعة المادية.

حطمت الرأسمالية قداسة القيم الروحية والوازعات الخلقية، فأخلت منها قلوب الناس، وحولت الإنسان مخلوقاً قريباً من الحيوان، وجعلت الأوراق المالية هى الصلة الوحيدة بينه وبين أخيه الإنسان. على حد تعبير كارل ماركس.

فما دامت القيم الروحية قد تحطمت، وما دام النزاع بين الناس قد أنحصر فى الريف وما إليه من الماديات فلماذا نراعى حرمة الأملاك وما الذى يمنع القوى من أن ينتزع ما عند الضعيف؟!

لقد أدى ذلك الوضع لبداية التفكير الشيوعى الذى يبدأ بدق آخر مسمار فى نعش القيم الروحية، ويقر بلا تردد بأن المادة أساس كل شئ، وأن كل ما فى حياة الإنسان ثانوى بالنسبة للناحية المادية ما دام الأمر كذلك فتتحد الطبقات المحرومة وتنتزع ما عند الأثرياء، ونبنى لصلحتها على أنقاض المجتمع الرأسمالى!! وهذا ما جاءت به الدعوة الشيوعية. تلك الظروف قد اكتنفت أوربا، وحتى فى أوربا اختلف وقعها من بلد لآخر فأدت إلى ما أدت إليه من حروب وثورات، فما لنا نحن نعتبرها ظروفا حتمية لكل البلدان، وكل حضارات الإنسان!! الرق الفكرى الذى وقعنا فيه هو السبب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد: ١١).

الإسلام ومفترق الطرق:

ما أشبه مصير الإسلام بمصير اللغة العربية!! لقد مر على اللغة العربية عشرات القرون، فعاصرت لغات الحضارات القديمة كاليونانية والفارسية واللاتينية، ولكنها بقيت حية سليمة لتشهد مصارع تلك اللغات وما طرأ عليها من تبديل تام أو تعديل عام!! واللغة العربية تعاصر اللغات الأوربية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية فى يومنا هذا وما من شك فى حيوبتها ومقدرتها على استيعاب تراث الإنسان كافة.

وهكذا شأن الإسلام فقد ثبت للأديان الوثنية والمجوسية، وثبت للأديان الكتابية، وأبان رغم هذه وتلك سواء السبيل، وما زالت حقائقه ناصعة ومبادئه متجددة، وحيويته وقادة لتقف فى وجه الحضارة الرأسمالية والحضارة الشيوعية فتنقذ الإنسانية من جديد.

الإسلام والحياة المادية:

الحضارة الإسلامية لا تغفل أهمية المادة فى حياة الإنسان. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾(الأعراف ٣٢).

والحضارة الإسلامية تعرف خطورة الحاجة المادية على روح الإنسان وأخلاقه: اقرأ فى تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝ ﴾(الشرح: ٧-٨).

أى إذا فرغت من حاجتك الحسية فابدأ بذكر الله، وقد جاء فى الأثر مثال لهذا المعنى إذ قيل: إذا حضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعشاء (أى الوجبة المسائية) حتى يفرغ ضميرك لله وحده.

والحضارة الإسلامية تعتبر العيشة فى مجتمع أغلبه جائع وقلة منه متخمة بالشبع عيشة خاطئة من الناحية الدينية، ضارة من الناحية الاجتماعية. لذلك وضعت تشريعات عديدة هدفها العدالة فى تقسيم الخطوة المادية. تلك التشريعات هى أساس الاشتراكية الإسلامية التى لا تخلو صفحة من صفحات القرآن ولا حقبة من سيرة الرسول من الإشارة إليها.

فلنترك البحث عن هذه النقط لمجال آخر على أنه لابد من التنبيه الآتى مع أن الإسلام يعترف بأهمية المادية فى حياة الإنسان إلا أنه لا يعتبر أهميتها طاغية على كل شئ وقد جاء فى التنزيل: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(الكهف:٤٦).

والإسلام مع عزمه على إشراك الناس فى الخيرات لا يبنى مبدأه على الألفاظ الوحشية التى تقذفها الاشتراكية الأوربية كالنزاع بين الطبقات وما إليه من تصرفات حيوانية، وإنما يبينه على الإخاء وعلى حسن الجزاء، فإن شاع الإخاء وجد الإشراك قاعدة طبيعية يعتمد عليها. وإن توفر الإيمان بالجزاء اشتد الحماس لهذا التقسيم فى الخيرات. قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(آل عمران: ٩٢).

فالعدل المادى مبنى على أسس خلقية هى: الضمير المؤمن المنزوع للإخاء المتطلع للجزاء.

والإسلام بعد هذا لم يترك الأفراد وحدهم يتصرفون، ولكنه وضع تشريعات وافية، وأتاح سبلا كافية لتصل بالناس لغايته الشامية.

إذا كان الإسلام أهلا لكل ما قبل فما بال المسلمين يتجاهلون رشده ويفتتنون بالباطل ! !

لماذا أصبح الإسلام غريباً :

لقد ضل المسلمون سواء السبيل ن وأغفلوا جوهر دينهم. فانحطوا. إلى السفلية التى هم عليها اليوم.

إذا أردنا أن نثبت ما ذهبنا إليه فسيطول كلامنا، إذ لابد من التعرض للتاريخ الإسلامى كله- وهذا غير مستطاع.

إن أسباب انحطاط المسلمين عديدة، وقد اشترك فيها الزعماء والعلماء والسوقة بحظوظ متفاوتة.

خذ مثلا الذى أصاب الرؤساء بعد أن بعدوا عن الصدر الأول وقامت بينهم وبين القرآن جفوة: ولتستطيع الوقوف على ذلك النقص قارن بين خطاب أبى بكر الصديق عندما ولى الخلافة بعد النبى وخطاب المنصور العباسى بعد أن بويع بإمارة المؤمنين.

قال أبو بكر الصديق: (يا أيها الناس إنى وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتمونى على حق فأعينونى، وإن رأيتمون على باطل فسددونى: أطيعونى ما أطعت الله فيكم):

وقال المنصور: (أيها الناس: إنما أنا سلطان الله فى أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتأييده، وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأعطيه بإذنه فقد جعلنى الله عليكم قفلا... الخ).

هذه صورة من صور البدعة التى اعترت المسلمين: وليس العلماء بأبرياء. فمع أن كثيراً منهم حملوا لواء المعرفة، واحتفظوا للإسلام بحيويته، إلا أن غالبيتهم ضلت لبدعة اعترتهم فأصمتها وأعمها، أو لجمود طوقها، فأظهر الإسلام لناظرها أكواماً من حجارة ورمال.

أما العامة فقد يئست من زعمائها وعلمائها، فوجدت نوعا من الحياة الدينية فى تبعية الأفراد بدون ابتغاء العمل الصالح باعتبارهم أئمة هكذا تبدد أمر الإسلام وطاح نجم المسلمين إسلام لا للعدل والإرشاد ولكن لاعتبارات دخيلة على الإسلام.

الإســـــلام والســـــودان

دخل الإسلام بلادنا بعد أن اعترته أسباب التدهور فمسخت صفاء معدنه وبساطة مظهره وأصالة جوهره فأصبح ديناً مشوباً بمؤثرات نصرانية وأخرى هندية وثالثة فارسية وهلم جراً...

لم يدخل الإسلام بلادنا بعد غزو، ولم يحمله إلينا نفر أرسله أمير المؤمنين كما كان الحال فى كثير من البلدان الأخرى. لقد جاءنا الإسلام بواسطة القبائل العربية البدوية التى هاجرت إلى بلادنا، وبواسطة أفراد نصبوا أنفسهم للتبشير بالإسلام فالتفوا حول بيوت الرئاسة، وتقربوا من الزعماء، وصاهروا الروساء فوفقهم الله إلى نجاح باهر، فدخل الإسلام بيوت الرئاسة، وتسرب منها إلى سائر أفراد القبيلة أو رعايا السلطنة.

لما كانت الدعوة الإسلامية قائمة حول أفراد، ولما كان الناس أميين بالغوا فى الاعتماد على الدعاة واحترامهم. وكان أولئك الدعاة من صنف يميل إلى النزعة الصوفية، لعل تلك النزعة هى سبب انقطاعهم للدعوة وتضحيتهم البالغة فى سبيل نشر دين الله! ومن تلك العلاقات نشأ التطرق وأن قل نجح التطرق فصار الطريق إحدى أساليب التبشير.

انتشر الإسلام فى السودان انتشاراً سليما، ولكنه لم يكن إسلاماً سلبياً ولا قائماً بأمر خليفة من خلفاء المسلمين، وكانت السلطة بأيدى المشايخ الذين قوتهم تعاليم الطرق فأصبح كل مسلمى السودان متطرق.

ومع أن الطرق قد نشأت فى الإسلام عامة فى عهود الانحلال والتدهور. إلا أن المهاجرين من رجالها والذين تشبهوا برجالها أو اتبعوا أساليبها من الدعاة المهاجرين لبلادنا قد أدوا رسالة كبرى فى إسلام عدد كبير من أهل السودان. قد تكبدوا فى ذلك كثيراً من المشاق، وقدموا فى سبيله أعظم التضحيات.

هذا الوصف ينطبق على الأجيال الأولى من مشايخ الطرق، ولكن بعد انقضائها أخذ الانحلال يدب فى خلفائهم وحفظة سجاداتهم.

فالنجاح الباهر، والنعيم الوثير، والاحترام الشديد، من العوامل التى أحاطت بأولئك الخلفاء وأماتت فى كثير منهم روح التضحية التى امتاز بها أسلافهم وسقطت بهم إلى سفلية الكبرياء وهاوية الغرور: فانتشر بينهم النفاق، يقولون مالا يفعلون، وشرع بعضهم يفهم

الدين كما يناسب هواه، ويعتبر أن لهم فى الدين معاملة خاصة، ولسائر الناس معاملة عامة. فاتفقوا فى ذلك مع من لقيهم من العلماء والفقهاء، وانتشرت بينهم روح الخرافة والأسطورة حائلة بينهم وبين الدين الصحيح. كل هذا واضح فى طبعات ود ضيف الله وغيره من المراجع.

أما الذين كانوا بعيدين عن الطرق ونالوا ثقافة دينية فى مصر أو فى المغرب فأصبحوا فقهاء، فقد كانوا يفتقرون إلى شئ من النشاط والحيوية، فقد أضاع حيويتهم الجمود التقليد والأعمى لمشايخهم فى العلم.

وكانوا بالإضافة لجمودهم بعيدين عن عامة الناس، تاركين أمرهم لمشايخ الطرق، مؤثرين الاقتصار على الكتب يطالعونها ويحفظون متونها، كانوا فى برج عاجى بالنسبة لعامة الناس.

هذا ما كان من أمر الدين ابان العصور التركية الأولى فى السودان.

دعـــوة المهـــدى

قامت الدعوة المهدية لتجعل ما فى القلب مطابقا لما فى اللسان، ولتجعل ما فى القول مطابقاً للعمل، ولنفتح باب الاجتهاد فتهلك ظلمات الجمود، ولتقضى على سيطرة الكتب التى كتبها بشر، فأصبحت تتحكم فى رقاب البشر. قامت لتنقذ التوحيد من أدران الشرك للواضح والخفى، ولإنقاذ العبادات من التصانيف التى أضيفت إليها. قامت للقضاء على نظام الحكم الظالم الذى كان يحمل تلك البدع والضلالات.

قامت الدعوة المهدية للعودة بالدين إلى ما كان عليه من صفاء ونقاء وحرية فى صدر الإسلام الأول لم يكن الإمام المهدى مقتصراً فى دعوته على بلاد السودان، ولكنه قصده بها المسلمون فى كل مكان. ذلك لأن دعوته قامت لعلاج الأمراض التى علقت بالدين، والخلاص من البدع التى رانت على تعاليم الإسلام، وهذه البدع وتلك الأمراض كانت منتشرة مع الإسلام فى جميع أوطانه: والعالم الإسلامى نفسه كان مضطرباً فى أمره، منتظراً ينقذ عقيدته مما آلت إليه، فانتشرت الثورات الإصلاحية بإسم الوهابية حيناً وبإسم السنوسية حيناً آخر، وبإسم الشيخين المجاهدين الأفغانى ومحمد عبده.

فانحصار المهدية فى السودان لم يكن عند قصد المهدى، والثورة التى أدت إلى تحرير السودان وخلقت له تاريخاً قومياً مجيداً لم تكن تنظر للسودان إلا بأعتباره جزءاً من العالم الإسلامى، ولكن الله أراد لها أن تنحصر فى السودان وتظهر كأنها حركة وطنية لم يقصد بها سوى تحرير السودان من الاستعمار.

لم تستطيع المهدية أن تمضى فى سبيلها بالتى هى أحسن، فقد وثبت فيها الحكومة التركية- المصرية وأرادت إخماد جذوتها فى مهدها: فأصبح الجهاد فى سبيل الدعوة الأوحد: وسبيل الجهاد، والتضحية، والعزم، والأقدام، ومادته عبرات وماء وزفير.

لقد انتصر جهاد المهدية ضارباً أروع الأمثال فى العزم، والأقدام والتضحية، مصيباً المعتدين بغلظة سالت لها الدموع والدماء.

انتصرت الدعوة المهدية فى السودان ولم يمض على ذلك زمن حتى ارتحل[1] الإمام المهدى وخلفه الخليفة الأكبر عبد الله بنت محمد (خليفة المهدى) الذى قضى فى مكان

---

(١) انتقل الإمام المهدى للرفيق الأعلى فى ٨ رمضان سنة ١٣٠٢ بأم درمان.

المهدى عهداً طويلا حتى قضى الله أمراً كان مفعولا ودخل الجيش الثنائى بلادنا بعد مقاومة قل التاريخ مثلها.

لما أذلنا الاستعمار ودانت له رقابنا سعى جاهداً ليمحو الدعوة المهدية من صدور الناس فيتمكن من استعباد أرواحهم كما أذل رقابهم.

بالتى هى أحسن:

هب من حطام المهدية إمام استوعب جوهر الدعوة الشهيدة، وبدأ سعيه لبعثها من جديد فى صمت وحذر: وقد اضطر لذلك لأن كل المحيط الذى عاش فيه كان يضمر للمهدية العداء، ولأن سبل الترقى فى الحكومة الجديدة كانت الوشاية برجال المهدية والنيل من شرف الدعوة.

كان الإمام الناشئ مهتماً ببعث الجوهر، والوصول إلى أصل الدعوة، فاستحدث لذلك أسلوباً جديداً، كان أسلوباً سليما بطئ السرعة أكيد الأثر، فأخذ يؤلف الناس حوله ويبث الدعاة، ويحتضن الوفود؛ وينشئ المساجد والخلاوى،- داعياً إلى سبيل ربه بالتى هى أحسن.

كانت المهدية فى نظره الدين الحق، والإسلام الذى لا ابتداع فيه والعزة والكرامة لبلاده، فلابد من أحيائها ولو صعب الأمر.

أخذ أعداء المهدية بالتى هى أحسن، يخاطبهم باللين، وباللين يعاملهم لعله يمسح الدموع، ويدفن الدماء، فتنقشع من أصول المهدية الغشاوة التى غطاها بها الخوف وحب الانتقام.

السيف الذى جرده الإمام المهدى فيصل بين الحق والباطل، سلاح من أسلحة الجهاد المعلومة ما فى ذلك شك ولا ارتياب.

والدعوة بالتى هى أحسن من أسلحة الدين أيضاً: ألم يقل تعالى وهو يرسل لفرعون من يهديه: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(طه: ٤٤) ألم يوحى الله تعالى لنبيه محمداً أن يجادل بالتى هى أحسن ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾(فصلت: ٣٤).

أراد الله أن يكون الإمام الذى بعث دعوة المهدى من جديد وجعلها تربية إسلامية صحيحه، ودرساً فى التضحية ونكران الذات بالغاً ومجداً تاريخياً عظيماً، وعزة وكرامة شامخة. أراد الله أن يكون ذلك الباعث ابن المهدى من صلبه: الإمام عبد الرحمن المهدى

طيب الله ثراه. ولا غرو فقد وعد الله المصلحين بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾(هود: ١١٧) .

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(آل عمران: ١٠٤) .

إن مثلنا معاشر الأنصار هى إحياء الإسلام الذى لا بدعة فيه، وهدفنا نشر اليقظة الدينية بين المسلمين، وتوصيل الإسلام لمن لم يبلغه الإسلام، والإثبات بالرأى والعمل بأن الإسلام قدم للإنسانية طريق الخلاص الخالد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونحن فى ذلك نتقوى بإمام تربطنا به صلة متعددة الجوانب، فمنها التأييد فى الدعوة، ومنها الإحساس بأواصر التاريخ، ومنها عمق المعرفة والوصال.

وتربطنا بإمامنا بيعة يرعانا بها فى سبيل الحق الذى أوضحه الإمام الأول، وسار عليه خليفة المهدى الأكبر، وبعثه من جديد الإمام عبد الرحمن الصادق طيب الله ثراه بيعة نرعاها له بخالص الوفاء.

هـــذا الكتـــاب

إن جزء من سلسلة الكتب هدفها إحياء التعاليم الإسلامية، والتنبيه لمضار العادات السودانية، مما ورد ذكره فى مناشير الإمام المهدى وروى عنه.

وهذا الكتاب يضم مشهور للعقيدة وهو بيان التوحيد، ويضم منشور الصلاة، وكيفية المناجاة، والصيام، ويشتمل بيانات غيرها من العبادات كالطهارة وفوائد أخرى[1].

ليست العبادات أعماله ظاهرية لأقوام لها من الباطن، ولكنها صور حسية لما يدور فى عالم النفس والروح، ومناشير الإمام المهدى فى العبادات خير شارح لهذه الصلة المتبينة بين مظاهر العبادة كالركوع والسجود والقبض فى الصلاة، وبين الإذعان، والخضوع والاحترام لجلال الله تعالى فكيفية الصلاة وكيفية الصيام جوانب حسية لمعانى نفسية عظيمة، وهذا ما يفسره الإمام المهدى فى منشوراته.

لقد جمع هذه المواعظ والعبر نفر من الأنصار وأبناء الأنصار هم المشايخ: أحمد العجب، إسماعيل السراج، عبد الله السورى، الصديق العجب، خالد آدم، الصادق المهدى، هدفهم نشر التبصرة للمسلمين عامة وللأنصار خاصة.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾(البقرة: ٢٨٦).

الصادق المهدى

(١) أثبت الورقة نص البيعة والعقيدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

منشـــور العقيـــدة
فى ترتيب الصلاة كلها
بما يفســدها ويصلحهـا

الحمد لله الولى الكريم، والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم.

قال الإمام المهدى عليه السلام: التمسوا هذه العقيدة فإنها من نور رسول الله ﷺ: ففيها مواعظ العلماء التى يقولونها لكم من أطراف ألسنتهم، فلا تتجاوز حناجرهم، قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (الفتح:١١) الآية (١).

أصـــل التوحيـــد

وأعلموا أن أصل التوحيد الشهادتان وهو قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، يتضمنها سورة الإخلاص، وهو: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(الإخلاص). مع معرفة معانيها تكفى من غير احتياج لغيرها.

وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

التطهير للصلاة

ليكن المؤمن منهم دائما مراعاته وحرصه ورهبانيته لدخول وقت صلاته، فيسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فى أول الوقت، وعليكم بالسواك، ويستحب أن تتسوكوا بالسواك عند المضمضة لوضوئكم، وقوموا لصلاتكم بالهيبة والوقار، وحضور القلب، والتواضع، والتذلل، والإبتهال، والنضرع بإنسكاب الدموع -إن استطعتم-، كالعبد الآبق، الذى يريد الدخول إلى باب مولاه لموقفه المعظم، ومجلسه الخاص: بينه وبين سيده بتوجيه القبلة، وتقولوا: اللهم لا عيش إلا فى دارك، ولا نعيم إلا فى لقائك، ولا خير فى غيرك، بك الحياة وبك الممات، وبك التلقيات، وإليك المصير.

فهذا الدعاء المذكور اقتدينا فيه بالنبى ﷺ، كما كان يدعو.

الدخــول فى الصـــلاة

ثم كبروا تكبيرة الإحرام بحضور القلب بالعزوف عن الدنيا، وعن الجولان فى غير الله ﷻ، ثم تقولوا بعد تكبيرة الإحرام، (سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك) ثم تقولوا: (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وقولوا: (اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربى وأنا عبدك، عملت سوءاً وظلمت نفسى واعترفت بذنبى، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وأهدنى لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، وابعد واصرف عنى سيئها، فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك ربى وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، وأنا بك وإليك، أستغفرك وأتوب إليك). هذا كله وارد عنه ﷺ.

فكل واحدة من هذه الأدعية- أن قيل بها- تكفي عن الأخرى فإن كان المصلون مأمومين، يكبرون سوياً كرجل واحد فى كل الأحوال والأفعال، كالركوع والرفع منه والهوى للسجود، والرفع منه، هكذا أفعال الصحابة مع النبى ﷺ فى الصلاة، فاقتدوا أنتم بتناول أفعاله ﷺ. ثم تسكتون بعد دعاء الافتتاح المذكور حتى يقرأ الإمام الفاتحة بالتعوذ والبسملة، ويجهر الإمام بقوله ولا الضالين آمين فى الصلاة الجهرية، وكذا المأمومين يقولون (آمين) سوياً كرجل واحد. وكان رسول الله ﷺ يقول آمين ثم يسكت الإمام بعدها ثم المأمومون يبسملون ويقرأون الفاتحة سراً، ثم يسكتون بعدها فيقرأ الإمام السورة التى بعد الفاتحة دون تعوذ فيها، إنما التعوذ عند الشروع فى سورة الفاتحة فى الركعة الأولى فقط. ثم يهوى الإمام بالركوع حتى يتمكن من الركوع ويقطع صوته من التكبير، ثم يهوى المأمومون فى الركوع ويقولون (سبحان ربى العظيم وبحمده)، أعلاها خمس عشر، وأوسطها سبعة، وأقلها ثلاثة، وإن قل عن الثلاثة فركوعه خداج (أى ناقص) ثم يرفع الإمام من الركوع إلى القيام حتى ينقطع صوته من (سمع الله لمن حمده) ويتمكن فى القيام، ثم يرفع المأمومون كرجل واحد، ويقول كل منهم فى الرفع من الرجوع، (ربنا ولك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد أنت أهل الثناء والمجد، أحق ما قاله العبد، فكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد، منك)، ثم يخر الإمام للسجود ويقطع صوته من التكبير ويتمكن جبهته فى الأرض، ثم يهوى المأمومون ويخرون ساجدين ويقولون فى السجود: (سبحان ربى الأعلى وبحمده)،

أعلاها خمس عشرة؛ وأوسطها سبعة وأقلها ثلاثة وإن قل عن الثلاثة فسجوده خداج (أى ناقص) ولك أن تقول: يا هادى المضلين، ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين؛ ارحم عبدك ذا الخطر العظيم؛ والمسلمين كلهم أجمعين؛ واجعلنا من الأحياء المرزوقين؛ الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وإن شئت قلت فى سجودك أيضاً: (**اللهم إنى عبدك وابن عبدك؛ وابن أمتك؛ أنت خلقتنى، وأنت رزقتنى وأنت تميتنى وأنت تحيينى. اللهم إن كنت محسناً فزد فى إحسانى، وإن كنت مسيئاً فتجاوز عن سيئاتى؛ ووفقنى إلى ما يقربنى إليك ولا تحرمنى اكتساب نفسى لما يقربنى إليك؛ ولا تفتنى بها إنك على كل شئ قدير**) .

يرفع الإمام السجود إلى الجلوس حتى يقطع صوته من التكبير، ويتمكن فى الجلوس ثم يرفع المأمومون من سجودهم سواء كرجل واحد ويقولون فى خشوع (**رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم**) ثم يخر الإمام للسجود ثانية حتى يقطع صوته من التكبير ويتمكن من السجود، ثم يخر المأمومون سجدة واحدة هكذا أفعال النبى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وأنتم فى أثرهم من تناول أفعالهم بالطاعات .

وفقنا إليه وإياكم على هذه الأفعال المذكورة، وهكذا تكون الأفعال فى سائر الركعات من أول الصلاة إلى آخرها، سواء أكانت الصلاة فرضاً أو نفلا كما ذكرنا، فافهموا جيداً.

هكذا فى صلاة الجماعة بل ولو كنت فذاً، وإن كانت الصلاة جهرية ففيها (ثلاث سكتات) أولها بعد تكبيرة الإحرام لدعاء الافتتاح المذكور، الثانية بعد الفراغ من الفاتحة لقراءة المأمومين الفاتحة سراً، وليس لهم حق فى قراءة السورة التى بعد الفاتحة فى الجهرية سكتة ثالثة فى حق الإمام والفذ بعد الفراغ من قراءة السورة إلى الركوع سكتة لطيفة بلا دعاء، لم يخر للركوع هكذا فى الجهرية[1] وإن كانت الصلاة سرية سقطت عنه السكنة التى بعد الفاتحة فقط.

متى ترفع الأيدى فى الصلاة

ورفعات اليدين فى الصلاة أولهما عند تكبيرة الإحرام، وثانيهما الركوع، وثالثها عند تكبيرات الركوع، وعند الرفع من الركوع ثم يجلس الجلوس الأوسط عند تكبيرة الركوع وعند الرفع من الركوع، ثم يجلس الجلوس الأوسط عند تكبيرة الركوع وعند الرفع من الركوع يعنى محل رفع

(١) أنظر أصول أحاديث الإفتتاح السكتاب فى كتاب المضافاة من نفس الجزء من هذا الكتا

اليدين فى القيام ومن الركوع عند (**سمع الله لمن حمده**) فى حق الإمام والفذ، وعند (**ربنا ولك الحمد**) فى المأمومين، هكذا عشرة فى الرباعية وثمانية فى الثلاثية كالمغرب وخمسة فى الركعتين كالشفع، ثلاثة فى الواحدة كالوتر، هكذا أفعال النبى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

صفة القبض[1]

وصفة القبض وضع كف اليد اليسرى على ما فوق السرة ووضع اليمنى على اليسرى إكراماً لليمنى، وأن تكون محمولة وبنصر المسبحة الوسطى من اليمنى على طول الساعد، ويقبض بالإبهام والخنصر والبنصر على الركوع، ووضعها جميعاً فى هذا المحل تفانياً لإقامة اسم العبودية بين يدى مالكه، وخفض القلب عن محبة ما سواه.

السلام

الحكم فى السلام يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يقصد بسلامة قبالة وجهه ويتيامن حيث يرى خده الأيمن من ورائه من الجانب الأيمن ويلتفت شمالا كذلك ويسلم تسليما ثانياً، ينوى الخروج من الصلاة بالسلام وينوى بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين فى الأولى، ينوى مثل ذلك فى الثانية السلام على القوم والملائكة، ويبرم السلام ولا يمده مداً وهو السنة، وهذه المذكورات بحضور القلب والخشوع وانسكاب الدموع إن استطعتم طمعاً فى محبة الله ﷻ، ولقائه بالموت كما قيل: (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**) . وبمحبته بالنظر لذاته تعالى فى دار الخلود فذلك وعد الله للمؤمنين فى قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾(القيامة: ٢٢-٢٣).
وفى الحديث قال الشارع فى الخير: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر طمعاً فى الجنة ونعيمها ولذاتها التى قال الله فيها: (أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون، وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون، لكم فيها فاكهة كثيرة ومنها تأكلون) وخوفاً من عذاب الله ﷻ الذى هو بالنار، قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾(البقرة: ٢٤) وفى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(الحجر: ٤٣) .

---

(١) وهو سنة فى الصلاة أنظر موطأ الإمام مالك.

المسبـــوق

وأما المسبوق بركعة، أو بغيرها من الأحوال، لا يدخل الصلاة إلا تكبيرة الإحرام، ثم يكبر الذى يليه، فإن لم يدرك الإمام فى الركوع بلغ الركعة التى لم يدرك فيها الإمام.

تـرك تكبـيرة الإحـــرام

والتارك لتكبيرة الإحرام سهواً أو عمداً بطلت صلاته، سواء أكان إماماً أو مأموماً أو فذاً.

مــاذا يعمــل المسبــوق

المسبوق يبادر بتكبيرة الإحرام. وقراءة الفاتحة، وإن أدرك الإمام قبل الركوع، أو من سائر الركعات، فيتبع الإمام أو يبادر بقراءة الفاتحة، إن قرأها كلها أو بعضها ولو يسير منها وإن أدرك الإمام فى الركوع فلا قراءة عليه وركعته تامة فلا سجود عليه: فى المذكورات كلها لا قبلياً ولا بعدياً وكذلك المسبوق إن أدرك ركعة من[1] الرباعية أو من الثلاثية كالمغرب يقوم بعد سلام الإمام ويأتى بركعة من الرباعية أو من الثلاثية ثم يجلس الجلوس الأوسط ثم يقوم ويأتى بركعة واحدة إن كانت من الثلاثية أو من الرباعية ثم يجلس للتشهد ويتشهد ويسلم فإن أدرك مع الإمام ركعتين فلا سجود عليه. وإن أدرك مع الإمام ثلاث ركعات فليقم بعد سلام الإمام ثم يأتى بركعة ثم يسلم، ويسجد سجدتين بعد سلامه، إن نسى سنة واحدة أو أكثر. فإن كان مأموماً يحمله عنه الإمام، وإن كان إماماً يسجد سجدتين بعد سلامه، وإن نسى الفاتحة أو نسى معها سورة أو سورتين فليسجد سجدتين بعد سلامه، وإن كان إماماً أو مأموماً فليسجد بعد السلام وسجودة بعدياً، وإن نسى الفاتحة خلف الإمام فيحمله الإمام وإن كان إماماً أو فذاً فيسجد سجدتين بعد سلامه وأن نسى من الفضائل فلا سجود عليه سواء أكان إماماً أو مأموماً أو فذاً، وإن نسى فرضاً من فرائض الصلاة، فإن كان بالقرب لبناء سواء أكان إماماً أو مأموماً أو فذاً فيسجد له سجدتين بعد سلامه وإن طال بطلت صلاته، ولزمة القضاء، كل السجود بعدياً.

---

(١) تعود الركعة بانحناء المأموم قبل رفع الإمام فى الركوع.

على المصلى أن يتمثل الصراط والجنة والنار

وكل مصل فليتمثل فى قلبه، من أول صلاته إلى آخرها وكأن قدميه على الصراط، أو الكعبة بين يديه وهو متوجه عن قريب منها، والجنة عن يمينه، والنار عن شماله، وملك الموت من خلفه لقبض روحه من حينه، والله ﷻ فوقه بالقهرية، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾(الأنعام:١٨)، ويظن أن صلاته هذه آخر صلاة صلاها فى الدنيا، وكل مؤمن فليصل صلاة مودع، فأعلموا أن الله تعالى خلق سبعة أملاك، قبل أن يخلق السموات السبع والأرضين السبع، ثم خلق الأرض والسموات، فجعل الله سبعة أملاك على أبواب السموات، وجعل كل واحد بواباً فى سماء، ولما خلق الله تعالى آدم وذريته، وكلفهم أنواع الطاعات من الأوامر والنواهى، وكل لله على كل إنسان ملكين حافظين لأعمالهم من الخير والشر، ويتعقبون كل إنسان وملائكته بالليل بالنهار، يصعدون بأعمال العبد فى آخر الغداة وآخر العشاء، بصحيفته فيها توحيده وصلاته، وصومه وزهده وعمله، إلى غير ذلك من أنواع التكاليف والطاعات لها ضوء ونور، ويستكثرون ملائكة الأرض حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا، والملك واقف بالباب ويقول بأعلى صوته، قفوا أو ضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له لم يقبل الله منك، ولم يغفر لك والعنوه لعناً كثيراً، فإن صاحب هذا العمل صاحب حسد، وكلنى الله بهذا الباب لا يجاوزنى أعمال الحاسدين إلى غيرى أبداً منذ أن خلق الله آدم وذريته. إلى يوم القيامة فتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج من الأنوار والضياء بكثرة أنواع طاعته، فيتعجب الملائكة حتى ينتهوا إلى باب السماء الثالثة والملك الموكل واقف بالباب ويقول بأرفع صوته قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له لم يقبل الله منك ولم يغفر لك والعنوه دهراً طويلا فإن صاحب هذا العمل صاحب غيبة[1]، وكلنى الله بهذا الباب لا يجاوزنى عمل صاحب الغيبة إلى غيرى أبداً منذ أن خلق الله تعالى آدم وذريته إلى يوم القيامة، وهكذا إلى السماء السابعة، وأما البوابون الذين فى السماء السابعة، يحجبون كلما جاءهم من المحظورات ولو مثقال ذره، لأن الملائكة يطلعون على نية العبد وأسراره؛ ولكن لا يطلعون على ما فى قلبه، ويصعد الحفظة بعمل العبد الذى يعصى الله فى السر والعلانية؛ فقط حتى ينتهوا إلى ما شاء الله تعالى ويقول الله تعالى: (يا ملائكتى أنتم الحفظة على عمله فأعيدوها وأنا الرقيب على ما فى قلبه فإن صاحب هذا العمل لم يخلص فى قلبه بعمله لى: فاكتبوا كتابه فى سجين) . فيكتبوه فى سجين. أعاذنا الله وإياكم من ذلك ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.

---

(١) الغيبة هى ذكرك أخاك بما يكره.

أتركــوا الدنيـــا

أما وقد سمعتم ذلك وعلمتم فاتركوا الدنيا وما فيها عدا ذكر الله. وليكن معلوماً عندكم أنه لا تقبل توبة سارق الغنيمة إلا بعد ردها؛ فإن لم يردها وأطلع الله عليه فجزاؤه القتل فى الدنيا، وعذاب النار فى الآخرة؛ ولا ينبغى الكتمان عن كل من سرق من الغنيمة فاحذروا وتحفظوا من تأخير الصلاة.

الصـــلاة فى أوقاتهـــا

وتحفظوا من تأخير الصلاة عن أوقاتها فإنه عو الذنب الذى لا يرى مثله قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(الأحزاب: ٧٢). وفقنا الله وإياكم على أدائها.

محـاكـــاة الأذان[1]

وقولوا عند سماعكم للأذان كما يقول المؤذن إلا فى حى على الصلاة يقول السامع. (لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) مرتين، وكذلك فى حى على الفلاح يقول السامع (ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن) . وكذلك الإقامة إذا قال المقيم للصلاة قد قامت الصلاة تقول (أقامها الله وأدامها) مرة واحدة.

صـــلاة الجماعـــة

وأيضاً إياكم عن التفريط فى صلاة الجماعة بلا عذر شرعى مع وجودنا أو مع وجود الإمام غيرنا، قال تعالى: ﴿ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(البقرة: ٤٣) وقال ﷺ (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) فعليكم يا أهل هذا القرن المرضى عند الله وعند رسوله ﷺ بالسمع والطاعة. اللهم اجعلنا من التابعين لسيد المرسلين، ﷺ. قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾(الحجر: ٩٩) الذى هو الموت.

---

(١) وهى سنــة.

التيمـــــم[1]

وأيضاً إياكم إياكم من التيمم بلا عذر شرعى ، فلا يتيمم أحدكم بغير عذر بين ولو كان فى بعض أعضائه مانع قليل، بل يتوضأ ويمسح أعضاءه التى فيها المانع.

اللهـــو فى المسجـــد

وإياكم عن اللهو فى المساجد، ورفع الأصوات إلا بذكر الله تعالى، وبتلاوة القرآن، وبالصلاة على النبى ﷺ، فتأدبوا فى جميع المساجد بما يرضى الله ورسوله مادمتم فيها: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(الجن:١٨) واخفضوا الأصوات عند الذكر بالتذلل والخضوع والأدب والصلاة على النبى ﷺ وغيرها من الأذكار المأثور على النبى ﷺ والسبحة ونحوها كالقرطاس لأنه ليس من سنة النبى ﷺ وأصحابه، وتلاوة القرآن تكون بتوسط الأصوات فى المساجد فعليكم بأفعال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ومن جملة أفعال الصحابة الآداب فكونوا أنتم على أثرهم متأدبين كتأديبهم إذا جلستم معنا.

تـــأدبوا للأمـــام

كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا جلسوا مع رسول الله ﷺ يجلسون كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(الحجرات:٢-٣) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾(المجادلة:١١) . وإذا قيل لكم اصطفوا للجهاد أو الصلاة فاصطفوا بلا تأخير صفوفاً عدو لا متساوين فى الأكتاف والأقدام والأيدى، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (الصف: ٤) . وأنتم الذين تقاتلون فى سبيله صفاً كأنكم بنيان مرصوص، وأنتم يا أحبابى تبعاً لهم في ذلك كله فإن لم تتناولوا أفعالهم، ولم تتمثلوا أمرهم؛ فليس لكم صحبة إلا الآثم، فاحذروا وتوبوا واستغفروا من عدم الامتثال إن كنتم صادقين فى محبتكم وكل ما كان يفعله الصحابة كله للنبى ﷺ فافعلوه وإلا فلا صحبة لكم.

---

(١) وهو طهارة ترابية تعمل عند فقد الماء حقيقة أو حكماً.

للدخــول للمسجــد

وأيضاً إن أردتم الدخول فى المسجد فاخلعوا فعل رجلكم اليسرى أولا واخلعوا اليمنى بعدها وامسخوا ظهورها خارج المسجد من الأذى، وقدم فى الدخول رجلك اليمنى أولا. وقل فى الدخول:

((**اللهم اغفر لى ذنوبى كلها وافتح لى أبواب رحمتك يا أرحم الراحمين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا فى أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين وصل على النبى ﷺ**)) بأى صيغة حتى تأخذ تحية المسجد فى وقت الإجابة. وإن دخلت وأقيمت صلاة الفريضة، فاترك التحية لحصول ثواب الفريضة، وإن كان الوقت متسعا تجلس وتذكر الله كثيراً إلى وقت الإجابة وبالله التوفيق.

أحبــوا بعضكــم

وأيضا إن كنتم أصحابى فكونوا متحابين مع بعضكم بعضا، وكذا على كل مؤمن ومؤمنة من غير فرز بين قبيلة وقبيلة، وبين قريب وبعيد، وكونوا واصلين من قطعكم وعافين عمن ظلمكم، وكاظمين غيظكم. قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(آل عمران: ١٣٤) . فصيروا كلكم إخوان فالأكبر منكم يجعل الأصغر كابنه، والأصغر منكم يجعل الأكبر كأبيه، والمتساوون فى السن يتحلون كأنهم إخوان لأم وأب، واخوة الدين، واخوة الصحبة أفضل وأقرب لكم نفعا عند الله من أخوة الأم والأب. فاعلموا أنه من لم يكن كذلك ليس له صحبة عقدنا دنيا وأخرى. تنبهوا أن من يحاسب المسلمين فيما بينه وبينهم من حقوقه عليهم، فإن الله يحاسبه فيما بينه وبينهم فى تقصير العمل واحداً بعد واحد، حتى يشتد حسابه أعاذنا الله وإياكم من ذلك، وإن عفى حقوقه عن المسلمين فى الدنيا طوعا وكظم غيظه ومسك جوارحه من أن يؤذيهم فإن الله ﷻ يعفو عنه مقابل إحسانه وكرمه وفضله.

نــداء هــام

يا أيها المهاجرون والأنصار: أما تنظرون وتعتبرون كذلك حتى مَن الله عليكم بفضله وإحسانه، باجتماع بعضكم بعضا بعد أن كنتم متفرقين على وجه الأرض، وقد ملأ مشارق الأرض ومغاربها الظلم والعدوان حتى إنكم تسفكون دماء بعضكم، وترتكبون الفحشاء الموجبة

للرجم، وتقطعون الطريق بالمحاربة، وتسرقون من بعضكم. وتشربون الخمر، وتأكلون التنباك، وتقطعون الأرحام، وتأكلون الرشوة فى الأحكام، وتضيعون حكم الله فى كتابه على عباده، فجعلتم الصلاة فخراً، والزكاة مغرما، وبعضكم يتركون الصلاة، ويمنعون الزكاة، ويتركون الصوم، وسائر أحكام الله فى كتابه، وتبعتم أهواء أنفسكم فى الدنيا، وفررتم من العمل بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيكم ﷺ، فليكن معلوما عندكم أنى بشير لمن أجاب وآمن وتاب وعمل عملا صالحا، ونذير لمن لم يؤمن ولم يتب ولم يعمل عملا صالحا. فاسمعوا وأطيعوا لما قلته، وتوبوا إلى الله لعل الله يهديكم إلى سبيل الرشاد[1] ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران:١٠٣) . فاحمدوا الله واشكروه على ذلك كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين، وصلوا على نبيكم صلاة كثيرة جزيلة وافرة. واذكروا الله بكرة وعشيا.

أصحاب الإمام

يا أحبابى أعلموا أن أصحابى الذين أتبعونى فى ساعة العسرة لهم حق عليكم فى المجالس والأقوال فأطيعوهم فى أمرهم لكل على مقتضى الحق وأعلموا يا أحبابنا أنهم عزموا وقدموا أولا نفوسهم لإحياء دينه، وإعلاء كلمته، ولتقديم سنة النبى ﷺ مع قلتهم وضعف أسلحتهم وقلة زادهم، بايعوا الله ورسوله حين ما بايعونى بأن لا يبرحوا منى، فتوكلوا على الله وثقوا به إما أن يقوم الله الدين بأيديهم وإما أن يقتله بأيدى الكافرين عن آخرهم، ولما علم الله منهم ذلك قبل بيعتهم وغفر ذنوبهم وألزمهم كلمة التقوى وهى التهليل بأعلى صوت، وأنزل السكينة عليهم حتى أنهم لا يبالون مع الكفار مع قلتهم، وكثرة الكفار وصولتهم وآلة حربهم، ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(التوبة: ٤٠) .

سيما الأنصار

وجعل تفضيلهم بالجيب المرقعات بأمرنا بإشارة من الله ورسوله.

---

(١) فى سورة آل عمران الآية ١٠٣.

سيمـا الكفــار

وتفضيل الكفار بثياب زخارف الدنيا فى حياتهم وبالإحراق بالنار بأجسامهم فى مصارعهم بعد موتهم.

خـــوارق

ـ هذه الكرامة خارقة للكرامة السابقة من معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم نصر الله الدين مرة بعد أخرى حتى تثبيت المهدية، وتواترت الأخبار إليكم، ثم هاجروا وجاهدوا فى الهجرة فى جهاد أعداء الله الظاهرين فى الفساد والجوار على المسلمين بادروا بعزمهم حتى وصلوا إليكم فى منازلكم ومواطنكم، حتى أزمعتم السير إليهم وأتيتم بعدهم بعد استكمال الأمر، يا أحبابى هم حزب الله ورسوله السابقون فى جنات النعيم كذلك هم أولو العزم لا محالة، وهم لهم عليكم حق، لكنت أنتم إخوان فى الدين وإخوان فى الاخوة إن شاء الله تعالى.

تجـديـد الإســـلام

فمن اللازم أنكم تتحابون حب الحق ((وكل من يأبى بمحبة الدين فليجدد إسلامه بعد غسله قائلا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ))، هذا كان على كل رجل وامرأة ولو كانت فقيهاً أو عالماً، وهذا خير له من أن يقيم بإسلامه الذى مضى فى الجاهلية.

ما يقـال عنـد لقـاء العـدو

وقولوا عند لقاء العدو ووقوع البصر (اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت) ثم تدخلون فى الحرب وعند مشاهدتهم للقتال قولوا (الله أكبر إياك نعبد وإياك نستعين، لك نوحد ولا نشرك بك شيئا، وإن هؤلاء أعداؤك يكفرون بك وبآياتك ويتخذون لك ولداً، اللهم زلزل أقدامهم، وأرعب قلوبهم وأنزل علينا السكينة، وألزمنا كلمة التقوى، وأمنا من عذابك يوم لا تخلف الميعاد، اللهم انصرنا عليهم) يا من قال فى محكم كتابه العزيز: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(الحج: ٧٨) فافهموا هذا والسلام.

انتهى منشور العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

منشـــور الصـــلاة
فى
أســـرار المناجـــاة

الحمد لله الولى الكريم، والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم- وبعد فمن العبد المفتقر إلى مولاه، محمد المهدى بن عبد الله، إلى أحبابه وأتباعه على طريق رسول الله ﷺ.

الصـــلاة محـــل المصافـــاه

أحبابى: أعلموا أن الصلاة، محل المصافاة، والموافاة، والمناجاة كما المعلوم أن الإنسان قبل الوصول لمحل ديوان الملك، لا يعرف قدره على الحقيقة، ولا يجد ما عند الملك الكريم عطاء كما حضرته، فإن الكبراء الوافدين إلى الملك لما يريدون الدخول عليه يتطهرون ويتفرقون من كل ما لا يرضيه، ويدخلون على الإجلال له، راجين ما عنده بانكسارهم له وتعويضهم وامتثالهم لأمره، وأنت أيها المؤمن إن مسجد صلاتك محل مصافاتك أى مصادقتك مع ربك وموافاتك له ومناجاته إذ قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾(طه: ١٤) كما يقال أدخل على الملك لتعرف قدره وهيبته وعظمته، وإنك إن دخلت فى الصلاة فذكرت عظمته فى أنه خلقك من نطفة إلى ما ترى واستولى على الظاهر منك والباطن، وخلق لك السموات والأرض وما فيهن لترى قدرته على كل شئ فإنك تفوض أمرك، وتخضع خاشعاً له، فتدخل الاستكانة والتواضع فى قلبك كما قال ﷺ (إنما الصلاة تمسكن وتواضع).

فعلى رؤيتك عظمة الله على ما ذكرت تخشع فتهون عليك الصلاة والقيام فيها والمكالمة مع ملك الملوك الذى بيده نفعك وضرك وحياتك وموتك، لما ترجوه عنده فى نفعك الذى هو قادر عليه وتخاف منه الضرر الذى هو قادر عليه فى الدارين، ومن لم ير عظمة الملك وقدره واحتياجه إليه، لا يهون عليه قيامه بين يديه، بل ينصرف قلبه إلى ما يعظم عنده، ويحتاج إليه، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾(البقرة: ٤٥-٤٦) فالظن هنا معناه اليقين فمن تيقن أنه لاقى الله مالك الدارين، لا يلتفت إلى غيره ويخضع خضوعاً له، راجياً ما عنده، خائفاً من

سطوته، ومعلوم أن الوافدين على الملك بخشوعهم وخضوعهم وانقيادهم ومعرفتهم قدره وقدرته، يخلع عليهم الخلع ويوليهم ويعطيهم ما يعز عطاؤه، فإذا وفدت إلى الله فى مسجد محل صلاتك، فراع هيبة ملك الملوك وعظمته، واحتياجك إلى ما عنده، وناجه بحضور قلب، خاشعاً متواضعاً له ليخلع عليك من خلع الكرم فإنه عند المنكسرة قلوبهم كما ورد أن النبى ﷺ يقول (إن أقرب الأولياء منى المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة صوم أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر) الحديث.

الإحسان فى العبادات

فإحسان العبادة معرفة جلال الله، والإقبال عليه بكامل الهمة راجياً ما عنده؛ لأنه لا شئ من منافعك ومضارك عند غيره، فمن تجرد للملك من عظمة نفسه وعلاقاته، وتواضع له معرفة لقدره، ونظراً لما عنده، نظر إليه الملك بنظر الرحمة، ومن التفت إلى نفسه وما عنده أو عند غيره انصرف منه الملك واستغنى عنه فإنت أردتم للدخول إلى ملك الملوك، ففرغوا أنفسكم من الغير الذى لا شئ عنده، ولا يحضركم فى الملمات والمهمات، ولا يجلب لكم الصالحات فى كل الحالات، مع زوال خياله عن قريب.

عندما تقفون بين يدى الله تعالى

قولوا: «اللهم لا عيش إلا فى دارك، ولا نعيم إلا فى لقائك ولا خير فى غيرك، بك الحياة، وبك الممات، وبك التقلبات، وإليك المصير» وقوموا بأداء الشهادة امتثالا لأمره بطلب الوقوف بين يديه ومناجاته، واعرفوا عظمته وكبرياءه، وكمال قدرته على كل شئ. وتقربوا إليه بذلك فإن هذا هو الذى يقرب العبد عنده، كما أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه فقال له (تحبب إلى معرفة جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ، فإن هذا هو الذى يقربك إلى) . وقد قال تعالى: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾(العلق: ١٩) . والسجود معناه الخضوع لله بامتثال أمره على معرفة كبريائه، وهذا هو الذى يقرب إليه.

ماذا يقول المصلى فى تكبيرة الأحرام

فلما تكبر الله على ذلك قائلا الله أكبر فاطلب ما عنده بالدعاء الذى استفتح به النبى ﷺ متنصلا عن خطيئاتك، وخارجاً عن نفسك[1] (الله أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربى وأنا عبدك، عملك سواءاً وظلمت نفسى؛ واعترفت بذنبى، فاغفر لى ذنوبى كلها، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وأهدنى لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها، فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك ربى وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، استغفرك وأتوب إليك)، إذ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾(هود: ٣) إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى، وقد أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه فقال (إذا قمت بين يدى فقم قيام العبد المجرم المسئ الآبق، الذى رجع إلى مولاه خاضعاً منكسراً، وكن ذاماً لنفسك فإذنها أولى بالذم).

التعـوذ فى الصـــلاة[2]

ثم تعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللعين الراصد لصدك عن الله، فأخرج من نفسك. وتعوذ بالناظر إليه، العالم به، القادر عليه، فإنه تعالى يقول: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(النحل: ٩٨) إذ هو العدو إليك من أبيك آدم، وتعوذ منه النبى ﷺ، وكن عارفاً قدرة الله عليه، فتمسك مستغيثاً به منه، فإنه لا يقدر على من آمن بقدرة الله وعظمته، وتمسك به انكالا عليه، قال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(النحل: ٩٩). فإذا استعذت بالله من الشيطان فقل:

البسملة فى الصلاة[3]

فقل: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مستعينا بالله، عارفا أن الأمور كلها بيده رحمن الدنيا ورحيم الآخرة.

---

(١) أصول الحديث من باب الفوائد.
(٢) أصول الحديث فى باب الفوائد.
(٣) انظر باب الفوائد.

قـــراءة الفاتحـــة

فاحمده على ذلك وهو قد بين لك كيفية حمده وطلبه ومناجاته بالحمد له أولا، ثم الثناء عليه ثانياً، ثم تمجيده وتعظيمه ونسبة القدرة له فقط ثالثاً ورابعاً. ثم أمرك أن تدلى عليه وتنتسب له «بإياك نعبد» ثم تنتقل عن نفسك وتخرج عنها اكتفاء بالقادر على كل شئ «إياك نستعين» ثم تطلب منه أهم حاجاتك التى هى الهداية إلى «الصراط المستقيم» الذى هو صراط المقبولين عنده بإنعامه عليهم ثم تستغيث به من صراط غير «المغضوب عليهم» المطرودين عن بابه الذين اختاروا غيره على ما عنده وكذا «الضالين» الزائغين عن الطريق المطلوب. فبعد دعائك المطلوب تطلب استجابته بقولك «آمين».

أسرار قراءة الفاتحة أولا

فالمثل أنك إذا وقفت بين يدى ملك غنى وطلبت ما عنده فإنك أولا مع التواضع له والانكسار، تحمده وتثنى عليه الحمد كله، وتمجده فتثبت له القدرة، ثم تنتسب إليه بكونك من رعيته مثلا أو من عبيده، ثم تلقى إليه احتياجك وعدم قدرتك على ما تريده وتطلبه، ثم تبدى إليه حاجتك فيعطيك. فمن نظر إلى ظاهر العطاء قال هذا من سؤاله، ومن نظر إلى الباطن علم أنه لولا خضوعه له ومعرفة عظمته وقدرته وكرمه بحمده له أولا، وثنائه عليه ثانيا، وتمجيده له ثالثا، والانتماء والانتساب إليه رابعاً، وإلقاء زمام أمره وحاجته ونسبة قدرته على ذلك خامسا، ولما أعطاه ما طلب. ويعرف العاقل أنه إذا وقف بين يدى المالك الغنى معرضا عنه، ولم يعرف قدره، ولم يتواضع له إذا لم يضره طرده، وأنه قريب من الضرر له لإخلاله بمعرفة جلاله وجنابه، ولله المثل الأعلى وهو ملك الملوك الذى بيده كل شئ، الغنى الذى لم يكن لأحد منه شئ.

معانى فاتحـــة الكتـــاب

وهذه إشارة إلى صفة مناجاة الله فى الصلاة ومكالمته، بما علمنا إياه، فله الحمد والشكر، إذ علمنا ما نناجيه به. فيقبل علينا ويسمع منا إذا بدأ باسمه بقوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ لنستعين به نعلم أن الأمور كلها بيده ونعلم (رحمانيته ورحيميته) بقوله: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إذ بيده رحمة الدنيا والآخرة، وقد تفضل علينا بهما من غير استحقاق ولا نقدر على اكتساب

شئ منهما، وعلمنا كيفية حمدنا له على ذلك بمعرفة ربوبيته لنا ولكل الخلق تذكيراً لإحسان الإنشاء من العدم والتربية لنا على ما نرى بقوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وعلمنا كيفية مناجاته بثناء الحمد عليه بمعرفته أنه الذى رحمنا برحمة الدارين إذ أنشأنا من العدم على ما نرى ودلنا على وحدانيته، وما يوصلنا إلى دار رحمته الدائمة الأدبية بقول: ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ وبمعرفة أنه الذى أنعم علينا بالهداية إليه، وهو الذى خلق أنواع الثواب فى الجنة والدرجات العلا فى الآخرة لمن أطاعه بقوله: ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ وعلمنا بأن نناجيه بأنه المالك للجزاء ثوابا وعقابا وإمداداً وانقطاعا بقوله: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلمنا بأن نناجيه ونخصه بالعبادة ونفرده بها توحيداً له على أن لا يشركه أحد فى المنافع والمضار بقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ وعلمنا أن نناجيه بأن لا حول لنا ولا قدرة إلا به فنبتهل إليه ونخرج أنفسنا بقوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فنعرف أن مهماتنا جميعاً بيده فنطلبها منه ونتضرع إليه، ولما كان المهم لنا هو الهداية إلى الصراط المستقيم، وبغيرها نخسر الدارين علمنا كيفية مناجاته بطلب الهداية منه إلى الصراط المستقيم بقوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ولما كانت الهداية عامة ولإخلاص عند الله غلا بهداية المقبولين عنده، الذين أنعم عليهم بنعمة الدين، علمنا كيفية مناجاته بطلب هداية الذين أنابوا إلى الله وآثروا على الآخرة لذ ائذ الدنيا طلبا لما عند الله، وإعراضاً عن ترف المترفين ونعمة المتنعمين بالدنيا التى لا تزن جناح بعوضة بقوله ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ غلمنا كيفية مناجاته فى صرف غضب ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾.

لأن من طلب الدنيا ولم يؤثر ما عند الله بتصديق قول الله بعظمة ما عنده يصرفه طلب الجاه والمال عن الدين الحق، وإخلاص العبادة لله، كما صرف اليهود والنصارى الذين كانوا يعرفون النبى ﷺ ويستنصرون به، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به خوفا من مفارقة جاههم، وما يجبى إليهم من الهداية والزكوات والوظيفة عند الناس، ولما يرون أن المؤمنين الذين أخلصوا وأنابوا إلى الله واختاروا الآخرة قد تجردوا من الجاه والمال، وآثروا الفقر وأكلوا العلق، ولبسوا الخرق،وسعوا حفاة أو خاصفين نعالهم، فأوبوا ذلك واستكبروا على المؤمنين، فصرفهم الله عن فهم آياته وحكمه، وأذهب عن قلوبهم الأنوار فلن يهتدوا إذاً أبداً قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾الآية(الأعراف:١٤٥) أعاذنا الله من ذلك (آمين).

سكوت الإمام وقراءة المأموم والفاتحة سراً[1]

ثم إن كنت إماماً بعد أن ناجيت الله تعالى كما علمت مناجاته بقراءة الفاتحة تسكت سكتة على قدر ما يقرأ المأموم الفاتحة مهلا؛ وفى تلك السكتة تسبح الله بأى لفظ من ألفاظ التسبيح؛ وإن شئت قلت: (سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك مستمهلا) .

قراءة السورة وشرح ألم نشرح

وتقرأ السورة ترتيلا وتناجى بهات الله كما رتلت الفاتحة وناجيت الله بها فإن شئت قرأت ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ بعد البسملة فنظرت منة الله على نبيك ﷺ، وذلك بشرح صدره بإيثاره ما عند الله والتمسك به فقط، والإنابة للآخرة والخروج عن ضيق الدنيا الذى يوجب الحرج والتمسك بالمخلوقين الذين لا يملكون شيئاً ثم إنك إن كنت متبعاً لنبيك وراضياً به رسولا لك فتكون كذلك، فييسرك الله لخلقه، لأن الجزاء من جنس العمل، ثم ترى منة الله على نبيك ﷺ فى قوله: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾، وذلك بمعرفة جلال الله وعظمته وقدرته على كل شئ، حتى فوض أمره له من غير اتهام له، وصدق قول الله تعالى واكتفى به فى مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾(الطلاق: ٣) فرضى بالله رباً وتوكل عليه، ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ فوضع عن ظهره جميع الأوزار والأثقال التى ثقل الظهر، ولما خف ظهره فى الدنيا باتكاله على الله ووثوقه به صار خفيف الظهر فى الآخرة فمر على الصراط كطرفة العين، وانصرفت عنه جميع أهوال القيامة، فلحق بربه الذى هو معناه ومقصوده فى الإبتداء، فانتهى إليه فى دار الثواب الدائمة البقاء والنعيم، لأن البداية عنوان النهاية. ثم لتخلق المؤمن بأخلاق نبيه ﷺ بقوله: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ وذلك بتصديق كلامه والخروج عما ذمه الله إلى ما رضيه له حتى لم يلتفت إلى الجاه منذ الخلق نظراً لما عند الله وخوفاً من وعيده بأن الدار الآخرة ليست لمن يريدون علواً فى الدنيا، فإن من أراد جاها فى الدنيا وما لا أعطاه الله ما كتب له أزلا ولم يزده عليه وحرمه من نصيب الآخرة، فصار من الذين لا نصيب لهم عند الله، ومن تواضع لله بالخروج عن طلب العزة والجاه فى الدنيا رفعه الله؛ كما ورد أن (من تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه) فإذا علم المؤمن ذلك وتخلق به

---

(١) أنظر أهل الحديث فى الفوائد.

وتحقق علم صحة قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ فإن العسر تواضع وانكسار، فأنابه الله على ذلك بيسر الدارين، بالتيسير فى الدنيا على ما يسره فى الآخرة، وبرفع الدرجات العلا فى دار الدوام، وهذان هما اليسران مع العسر الواحد، فإذا تحقق بذلك فرغ من طلبه الوظيفة والمال، إذ هما غنى عن الله بغيره، وارتفاع مخرج عن التواضع لله، فترك فيما عند الله وأحب فى طاعة الله لما عند الله فقط، ورغب فيما عند الله فقط، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ . وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ .

القنـــــوت

فإذا فرغت من قراءة السورة فى الركعة الأخيرة من الصبح قلت: (**اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، واغفر لنا ذنوبنا وتب علينا وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين، ولا تطردنا عن بابك، ولا تبعدنا عن جنابك، ولا تجعلنا من بغضائك؛ واجعلنا من خواص أحبابك ومقر بيك المكرمين؛ رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً. رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين**) . وإن جعلت ذلك بعد الركوع فيها ونعمت وإن قسى قلبك فى الصلاة عن مناجاة الله فى أى محل منها فاستغث بربك ليرجعك إليه، وقل فى سرك: (**اللهم يا مولاى ويا ملجأى مالى من يغيثنى وينقذنى من أعراض نفسى إلا أنت فأصدق نيتى لك، وأقبل قيامى بين يديك، حتى أعرف عظمتك وقدرتك فأناجيك على يقين من قلبى، ولا تجعل وقوفى بين يديك كالمثال الذى ليس له نية فيما عندك وليس له عندك إقبال آمين، يا واحد يا رحيم يا ذا الجلال والإكرام. ارحمنتا برحمتك وأنزل على قلوبنا خيرك الهطال، وشوقنا إليك مع حبك فى كل حال**) .

الركوع وصفته وما يقوله المصلى وهو راكع

ثم تركع ذاكراً عظمة مولاك وقدرته على كل شئ إذ هو الذى يقلبك حيث شاء؛ واذكر احتياجك إليه فأخضع له وأعلم أن سر الركوع هو الخضوع لعظمة الله، وليس فى ذات الركوع مقصود إلا هذا، ومكن يديك من ركبتيك، واستعن على معرفة الله وجلاله بقول:

(سبحان الله العظيم بحمده)، ثلاثاً أو خمساً أو تسعاً أو إحدى عشرة أو ثلاث عشرة أو خمس عشرة ولا تنقص عن الثلاثة مستمهلا ماداً العظيم كما فعل نبينا ﷺ عند رءوس الآى. وعند هويك للركوع ترفع يديك قاصداً بذلك أن يأخذ مولاك بيدك فينقذك من الهلاك يعنى السقوط إلى مشتهيات الطبع الذى يصرف عن النظر إلى العالم العلوى الذى فيه سعادة الأبد، بخير الله ورسوله وذلك السقوط هو الطبع البشرى قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝ إلا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾(التين: ٤-٦) والإرتفاع من الطبع السفلى إلى التعلق بما عند الله الذى يوجبه الإيمان لا يمكن إلا أن يأخذ الله بيد العبد فينقذه من الطبيعة البشرية التى هى الخلوة إلى الشهوات النفسية كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ (المعارج١٩-٢٢) ..

معنى الصـــلاة

ومعلوم أن أمر الصلاة الصلة بين الله وعبده وذلك أمر غيبى يوجبه التصديق بخبر وجود الله وعظمة ما عنده الذى يهون عليه فى جنبه مقاساة الشدائد التى يقاسيها أبناء الدنيا لمطالبها الفانية التى لا تزن جناح بعوضة، وعلى موجب التصديق بما عند الله يهون عليه أن يمنع الخير الذى ليس رزقه فيه، وإنما رزقه عند الله فينفق خيراً زائلا ليجلب خيراً دائماً طائلا. وذلك للذين يعلمون صلة الله بعبده وقربه منه مع معرفة عظمته وقدرته على كل شئ وعظمة ما عنده.

الرفع من الركوع ورفع اليدين

وكذلك لما ترفع من الركوع ترفع يديك أيضاً قاصداً بذلك أن يأخذ ربك بيدك من السقوط فى شهوات الطبع السفلى الذى يزوغ من الارتفاع إلى العالم العلوى الذى فيه سعادة الأبد وحين رفعك من الركوع توقن باستماع الله لمن حمده يعنى قبل الله حمده. فإن السماع هو القبول بالشكر فنزيد حمداً على نعمه فنقول: (**ربنا ولك الحمد**)، وتلحق ذلك بقول (**ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ إلى آخره**)، وفى رفعك من الركوع أعلم أن سر هذا الرفع رجاء أن يثيبك الله رفعة عنده بما وضعت نفسك بحوله تواضعاً.

السجود وما يقال فيه

وأيضاً للتنزل إلى السجود من رفع إشارة إلى أنه لو كان لك توهم ارتفاع فيها هو قد وضعته فى أحسن الخضوع لله الذى هو السجود بالأرض التى أنت مخلوق منها، وراجع إليها، وإن لم يرفعك الله برحمته من سفليتها ونتنها، فأنت أخس منها إذ كان فرعك منها نطفة مذرة، ورجوعك إليها جيفة قذرة، فإن لم يتداركك الله برحمته تذق مع ذلك أهوال القبر والقيامة مع تفتيتك بعد النتن كما هو وارد إن لم يتوله الله فيوفقه إلى ما يرضاه وتدعو فى إنقاذك حال سجودك بما شئت وإن شئت قلت (**اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، أنت خلقتنى ورزقتنى، وأنت تميتنى وأنت تحيينى، اللهم إن كنت محسناً فزد فى إحسانى، وإن كنت مسيئاً فتجاوز عن سيئاتى، ووقفنى لما يقربنى إليك، ولا تحرمنى اكتساب نفسى لما يقربنى إليك، ولا تفتنى بها إنك على كل شئ قدير**).

الرفع من السجود والدعاء بين السجدتين

ثم ترفع من السجود ذاكراً أن سر هذا الرفع من السجود الأول للسجود الثانى أنت أوضع وأخس مما عملت. فوضعتها فى موضعها، فإنك إن وضعت نفسك فإنها أحق بالوضع من هذا، فتضعها فى السجود ثانياً وأيضاً أن إبليس لما أمره الله بالسجود أبى فصار ملعوناً مطروداً من رحمة الله بعدم توفيق الله له بتكبره على من خلق من التراب، وأنت قد وفقك الله على السجود فوضعت وجهك فى التراب الذى هو منه أبوك آدم، فيكون السجود الثانى شكراً لنعمة التوفيق على السجود الأول، وتورية النفس أنها أوضع مما ظننت به اتضاعك فى السجود الأول، ويستغفر الله فى جلسته بين السجدتين قائلا: (**رب أغفر وأرحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم**) .

ســـر هذا الاستغفار

وسر هذا الاستغفار التوبة من توهم القرب الذى حصل لك من أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأنت لم تتقرب من الله حتى فربه الذى يوجبه حق الاتضاع الذى نعلم به حق عظمة الله تعالى وهذا الاستغفار تفويض لله مما لم يحط به علمك من اتضاع نفسك ومعرفة عظمة مولاك، إذ ما من قرب إلا وعند الله أعلى منه فلا نهاية للترقى إلى الله.

التحيـــــات[١]

وكذلك تدعو فى السجود الثانى لما ترفع منه تذكر عظمة الله، بالتحيات لله، بأن جميع الألفاظ الدالة على الملك والعظمة لله، وكذا الأفعال الدالة على التعظيم لا يستحقها على الحقيقة إلا هو، إذ هو المنشئ الكل على عجائب شتى لا يحيط بها إلا هو، وقد أعطى كل أحد ما يستحقه من الاستعداد الذى قسمه لك أزلا فنور الذين جاهدوا فيه بنور اليقين، والخلوص فيما يرضى رب العالمين، وحرم من الأنوار الذين أعرضوا عن الله واتبعوا أهواهم.

معنى الزاكيات

وكذلك الزاكيات لله معناها الأعمال الزاكية المطهرة من العلل لله وأيضاً نموها وزيادتها لله، وعلى ذلك قلت (الطيبات لله) يعنى الأعمال المخلصة لله وكذلك (الصلوات) يعنى القربات كلها لله، إذ لا شئ يتقرب إليه سواه إذ منه جميع الخيرات فى الدارين.

ثم تنظر إلى حضرة النبى ﷺ لقربه من ربك الذى هو أقرب إليك من حبل الوريد فتقول له: «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته» لتعلم أنك بلغت السلام والتُحية على حضرة رسول الله ﷺ أنه يرد عليك سلاماً أوفى من سلامك وأزكى، ولتعلم أنك بسلامك هذا ناجيت رسول الله ﷺ، وخاطبته عارفاً لقدره عند الله، ومكانته منك ومن جميع الخلق، وخصوصاً مكانته وعظمته عند الملائكة والمقربين والأنبياء والصالحين، ثم تعاين لروحك المعاهدة بتوحيد الله فى يوم الست وإيثاره بكل أمر واختيار ما عنده على كل شئ بقبول أوامره، والإعراض عن المناهى، وإذا كنت كذلك يعنى موفياً للعهد السابق فسلم على العبد القائم أمر مولاه نظر الوصلة لله، ولا تقل هذه تزكية لنفسك بل شكراً لنعمة ربك الذى وفقك على القيام بوفاء عهده السابق ولعظمة هذه المكانة عند الله تقول (السلام علينا) بلفظ الجميع تعظيما للقيام بأمر الله ورؤية لمنة الله بهذه المكانة العظيمة، ثم تبلغ السلام (على جميع عباد الله الصالحين)، لمكانتهم من ربهم كما ذكرنا ثم تترجى من الله وليهم الذى فوضوه أمرهم له فتولاهم وآثروه على كل شئ فقبلهم وآواهم، أن يرد عليك سلاماً بعدد عباد الله الصالحين منذ خلق الخلق إلى قيام الساعة، وما ذلك على الله بعزيز، فإذا أثابك الله بسلام منه يليق بفضله على عدد عباده الصالحين من ملائكة وغيرهم من ابتداء

---

(١) أنظر الفوائد فى الكتاب.

خلق الخلق إلى قيام الساعة، فإنه شئ لا يحصى ولا يعد،ويكون مما قال الله فيه (أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ثم تجدد الإيمان بالله ورسوله بقول (**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**) عارفاً أن المصدق بوجود الله وعظمته وقدرته على كل شئ يكتفى به رباً، ويتمسك به فى النفع والضر، ولا يلتفت إلى غير من لا جود له من نفسه، ولا يطلب حظاً ليس هو من مراد إلهه الذى خلقه من تراب وأنشأه من عدم، وصنع به ما صنع- مما لا يعد من النعم التى لا يقدر على شعرة منها غيره، وأيضاً أن المقر بأن سيدنا محمداً هو رسول الله المخبر عن الله بالمغيبات التى لا تزن الدنيا منها شيئاً مطلقاً يؤثرها، وما عند الله يؤثرها على مرئياته الصورية الخيالية التى أخبر عنها رسول الله ﷺ عن الله أنها غرور، فيؤثر ما فى الدار الآخرة بكل مشقة، ويصرف عن نفسه فيها كل نعمة، لأن المشقة فى الدنيا هى سلم الطلوع إلى ما عند الله، وما فى الآخرة الدائمة النعيم، وجوار الكريم، لأن من رضى بالعسر والمشقة فى الدنيا لطلب ما عند الله هون الله عليه ذلك، فصار ممن اكتسب الدنيا والآخرة، ومن لم يوطن نفسه على مكاره الدنيا ارتكبته الهموم والغموم فيما يصرف البلايا عنه وما يجب له المزايا، وهذان الأمران يساعدانه لأنه ضعيف لا يقدر على شئ منهما، وكذلك الغير من الخلق وقد وقع بذلك فى مهواه هى هاوية العذاب التى لا قعر لها ولما شغله ذلك وتعذب به فى دار الاكتساب ليوم المآب راح إلى مآبه ومحله مفلساً محزوناً بتفريطه فى جنب الله كذلك من لم يوطن نفسه على صرف الخيرات الزائلة، شغلته بجمعها وحفظها والتكالب على زيادتها، ويكون مع ذلك محجوباً عن قيام الله بكل شئ، فيتوهم أن المفهوم له هو ذلك الغير، أعاذنا الله من ذلك ثم لما جددت الشهادتين بقول (**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**) وتحققت بما انطويا عليه ورأيت المنة التى ذلك عليها رسول الله ﷺ فيهما فإنك لا تعرف له جزاء إلا أن تمتثل أمر ربك بطلب الصلاة عليه فتقول (**اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد**)، ثم تدعو بالمغفرة لنفسك ولوالديك، ولمن سبق بالإيمان، وتسلم قاصداً بهذا السلام ختم الصلاة والسلام على الملائكة والحاضر من الصالحين لأجل منه الله عليك فى إعانتهم لك على الخير السر مدى.

كيف يسلم الإمام المأموم والفذ

فإن كنت إماماً سلمت على يمينك كما كان رسول الله ﷺ فتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم يسلم على شماله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حتى يرى بياض وجنته الكريمة من على يمينه ومن على شماله من المصلين خلفه، وإن كنت فذاً فعلت كذلك، وإن كنت مأموماً سلمت أولا السلام الفرض، ثم تشير بالسلام على أمامك ثم على يسارك إن كان عليه أحد، وتجعل هذه الصلاة آخر صلاتك من الدنيا فتخاف من ردها، وترجو قبولها من رحمة الله وكرمه، فإن النبى ﷺ قال: (**إذا صليت فصل صلاة مودع**).

صلاة الخاشعين

أى مودعا نفسه ودنياه وما عليها وسائر إلى مولاه ومن نظر فى الإنابة إلى رجاء ما عنده، وخوفاً من بعده وعذابه، ومن يكن كذلك اشتغل بالأمانى الباطلة لا طائل تحتها إلا البعد من الخير، والحسرة يوم الصبر، فاجتهد على ذلك يا حبيبى فإن الهداية للمجاهدين وهذه هى صلاة الخاشعين، التى قال الله فى مثلها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾(المؤمنون: ١-٣)، ومثل هذه الصلاة هى التى تهدى العبد وتصده عن الشرور، قال ﷺ (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً) الحديث لأن المصلى الذى يعرف أنه قد لاقى الله وقابله قريباً منه وهو مقبل عليه مخاطباً لربه المقبل عليه، ومناج له.

امتثال أمر ربه

فإنه يعزم على امتثال أمر ربه، هذا المواجه له العظيم الذى لا شئ عنده غيره من الخيرات، فيهتدى إلى طريقه، ويرجع عن مخالفته من باطن قلبه، ويصبر عمله مترجماً عما فى الصلاة ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾(العنكبوت: ٤٥) وصلاة الغافل الذى لم يعرف حضرة الله وقدرته وعظمة ما عنده لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر كما هو معلوم. فنسأل الله أن يتقبلنا وأن يرضانا عبيداً له حتى لا يصرفنا عن وجهه إلى الغير الذى هو مهواة الغموم والأتعاب التى لا طائل تحتها إلا البعد من الخير وطول الحسرة يوم الضير، ومثل هذه الصلاة هى التى تلجئك إلى الاستعانة بربك والتمسك به كأنك غريق ولا

يخرجك من الغرق إلا هو، وهذه هى بعض الحكمة فى التكاليف لتكون محتاجاً إليك عارفا أن خيرك عنده، ولا إنقاذ لك إلا به، ولسر تلك الحكمة كان النبى ﷺ يصلى ركعتين عند كل ما يأتيه كرب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾(الفرقان: ٧٧) ولسر الإنابة إلى الله بالدعاء والخروج من القوة والحول إلى الله القادر على كل شئ كان الدعاء مخ العبادة إذا أنه ما عبد الله تعالى من لم يعرف عظمته وقدرته على كل شئ واحتياجه إليه فلا يخضع ولا يخضع إلا لمولاه، ولذلك كانت صورة الصلاة صورة الداعى لهذا السر الذى هو الخضوع والالتجاء بمعرفته أنه هو الذى بيده الأمور، ومن تصفح الصلاة كلها وما فيها من القراءة والأدعية والركوع والسجود والتسبيح علم هذا الكلام.

امتثال أمر الله فى الصلاة

ومع هذا كله إذا كنت قاصداً امتثال أمر الله بالصلاة وقيامك فيها كما طلبك فصرفك شاغل عنها بغير نيتك فتلك رحمة بك من الله ليعرفك عجزك فتلجأ إلى ربك القادر وأيضاً ليزول منك عجب نفسك وليعرفك خستها وعداوتها لك، فتعرض عنها وتتعلق بحبيبك الذى لك منه كل النعم التى لا يقدر عليها أحد وأيضاً لتعرف حلمه بك إذ أنه يقبلك ويأويك، ولذلك أراد تسليط ذلك العدو عليك من النفس وما معها من الأعداء ليحتويك إليه. فتصرف نظرك من نفسك إلى ربك، إذ لا مهيمن إلا هو ولا يتحرك شئ فى الكون إلا به وبلاؤه لك بهؤلاء الأعداء لطيفاً بك ليلجئك إلى قربه والتمسك به فتتنور بنور القرب مع النظر الخاص الذى للمقربين منه، والمعلوم أنه إذا كثرت قرانجه[1] انجير الإنسان إلى قرب الملك، والاحتواء به ليسلم من شرور الأعداء ويفوز بخير قرب الملك، ولله المثل الأعلى، وهو قد سلط عليك هؤلاء الأعداء ليحوشك إلى قربه والالتجاء إليه، فتجد خير الدارين وتنال خلع المقربين، وإنما كان ﷺ يقوم إلى الصلاة إذا حزبه أمر أى أهمه كما فهمت مما سبق خروجا من الحلول والقوة للنفس واكتفاء بالله والتجاء إليه وتعريفاً أنه لا يتولى الأمور إلا الله ونظراً للخير المشكور عند الله، ولعظمة مكانه عند الله، قال ﷺ (ما بلى نبى بمثل ما ابتليت به) . لأن المزايا قدر البلايا ولعظمة مكانه عند الله خص مع كثرة البلايا بفريضة الجهاد هو وأمته لينالوا عظيم المكانة بالخروج عن النفس والمال والاكتفاء بالله والرغبة فيما عنده ومن هذا نفهم أن من بعض أسرار إيجاب الصيام الخروج عن القوة بكسر الصوم

(١) أم قراج فى لغة عرب السودان هم اللصوص قطاع الطوق.

للشهوات المقوية للبدن المضعفة لنور الروح وفيضانه على القلب أو حجابه عن القلب بالمرة وحجاب الروح التي من أمر الله عن القلب حرمان ما عند الله وكما فهمت في المال، كذلك الزكاة لتخرج بعضاً من المال نظراً لما عند الله وخوفاً منه شيئاً فشيئاً حتى ينجلى قلبك من حب المال بالاتكال على الله وحده وتكتفى بالله عن كل شئ وترغب فيما عنده تدريجاً ولقوة ميل الطبع إلى المال في الابتداء لو طلب منه انفاق ماله لا يرضى ولذلك قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٦-٣٧) فمن خروج أضغانكم وظهورها عند طلب ما لهم تعلم عدم خلوصهم لله فإن في الأمة منافقين وأعرابا ورد فيهم ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا ﴾ (التوبة: ٩٨) وفيهم ضعفة في التعلق بالله لعدم كمال التربية بالتلقى من المرشد فتكون فيهم ضغائن لعدم كمال الوثوق بالله، وأما الذى لا ضغائن له بالخلوص لله من القلب فلا يجد في نفسه شيئاً من إعطاء المال، ولما خلصت الاضغان من قلوب الكمل جادوا بجميع أموالهم كما فعل أبو بكر الصديق ﷺ، ومن لم يكمل حاله وخرج من ماله لله كفاه الثلث كما قال ﷺ لمن فعل ذلك وقد علم ﷺ عدم قوته على الوثوق بالله والاكتفاء به ومن عدم التهمة لله إذا منعه الله تعالى من العطاء لكمال يقينه بمعرفة أن الله قادر على إعطائه ولم يمنعه إلا لإرادته له خيراً من العطاء العاجل كان له أن ينفق على قدر ما ينفق في الله، وأيضاً من الحكمة في تقليل الدنيا ليخف للعبد الجواز على الصراط وليرق ثقله لمناسبة ملكوت ربه فيأخذ النور الذى يوصله للتحقق بما في الغيب وعلى حسب كثرة الأعيان الدنيوية وثقلها يفسد عليه الأخذ من الغيب ويبعد عن التحقق بالحقائق الملكوتية لشفافيتها ونوريتها ومن خرج من تلك العلائق كسب نور الملكوت فدخل فيه وهان عليه التوكل، واكتساب الصالحات فيكون المكتسب لها مكتسباً خفيفاً لا يمتنع عليه دخولها معه في القبر ولا يشغله في الجواز على الصراط، بل يرفعه ولا يثقل عليه معها في الخروج عن المضايق مع عزة قدرها في مقره الآيل إليه مع عظمة ما يعطى المحصل لها بسببها على خفة الثمن من الدنيا وعظمة المشترى بذلك من الآخرة ولذلك كان جميع ما في الدنيا لا يزن عند الله جناح بعوضة لأنه لا قيمة له في الحقيقة مع عظمة جنته في الدنيا لعدم حقيقته، فلا محصل له في الآخرة، فمثلا أن ثياب الدمور عندنا في السودان لها قدر وإذا أردت حملها إلى مصر لتنتفع بها كنت لا عقل لك لثقلها عليك في السفر ولا مقدار لها هناك، فإذا كنت ذا حزم وتريد أن تنتفع بها في مصر من غير تعب بها في سفرك فتجعلها في جنيهات مثلا لتخف حملها عليك مع عظمة قدرها هناك، وعزة ما تعطيك إياه من المشتريات، فكذلك ما الدنيا وجاهها

هو الثمن فى الدنيا ولا قدر له فى الآخرة ومع ذلك ثقيل فى سفرك إليها فلا يمكنك أن تنفذ بها إلى ملكوت ربك خفيفها إلا بأن تصرف المال فى وجوه الخير لتقابل ملكوت الله خفيفاً وبعد أن تدخل فى ملكوت ربك فنجد فيه ما لا قياس له بمال الدنيا عند الله وكذلك الجاه تصرفه بحب الخمول فتخف من ثقل علاقة الجاه فنجد لذلك مشتريا وبدلا عند الله ما لم تكن تحسبه ولا تجد الوصول إلى ذلك مع ثقل جاه الدنيا ومالها فهذا هو حاضر فى النفوذ إلى الله من الإثقال المعوقة عنه بالمال والجاه وأما فى الآخرة فكذلك أن المال والجاه ثقيلان وليسا بالنسبة إلى نفع الدنيا ونفع الآخرة كمثل الدمور بالنسبة للنفع بالسودان والنفع فى مصر، ولا فى الثقل وإمكان الحمل لأنه يمكن أن يكون للدمور نفع فى مصر ويمكن حمله إلى ذلك المحل بكلفة وأما الجاه والمال فلا يمكن حملها من الدنيا إلى الآخرة ولا نفع لهما هناك من حيث ذاتهما، وإنما يحمل من الجاه والمال ما كان لله منهما من غير إرادة لهما فى حد ذاتهما وإنما المثل بما ذكرناه تقريباً للفهم فقط فى أن ثقل الجاه والمال لا يمكن القصد بهما إلى الآخرة للمضائق والأهوال دون ذلك فلا يمكن إن أردت الآخرة أن تصرفهما بما يضل هنالك مما لا يفارقك فإذا أغرقت سفينتك فيغرق معك فيطفح وهو إخلاص النية بالتجرد إلى الله من ذلك فيسهل لك العمل الصالح فإرادة وجه الله فقط والوثوق بالله الذى يدوم لك ويكون ثمنه فى الآخرة (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)، مع الخفة والفزع من الأثقال فإنها هى التى تحبس فى أهوال القيامة، وتخف فى الميزان لعدم وجودها فى الحقيقة، وثقل عند المشى على الصراط فتزل قدمه والعياذ بالله، ومن ذلك الوقوف مع ثقلها فى الدنيا حتى حجبه عن الوثوق بالله بالعالم به والعبد يموت على ما عاش ويبعث على ما مات كما ورد.

ولنرجع إلى أصل الكلام

فى أن طلب بعض المال زكاة كما هو مبين من العشر فيما سقى بغير دلو ودواليب ونصف العشر فيما سقى بالدلو والدواليب وذلك فى الحبوب. وفى الذهب والفضة ربع العشر كما هو مبين بنصاب ما يجب فيه ذلك للتدرج إلى بلوغ الكمال من نفقة الكمل وكان ﷺ يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة والفقر حتى فى بعض الأحوال يرهن درعه وكان أيام الفاقة والفقر أحب إليه من اليسار والغنى . وما ذلك إلا لصدق صفاته وإرادته الحق وما عند الله ولعلمه بأن ما ذكر يمكنه عند الله المكانة العظمى وأما قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً

إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(الإسراء:٢٩) فهذا خطاب النبى ﷺ والمراد أمته لأن مخاطبة الرئيس مخاطبة لأتباعه وذلك أن النهى عن غل اليد ومسكها عن العطاء مذموم وبسطها كل البسط لغير الله مذموم كذلك وأما لله فمحمود كما فعل النبى ﷺ وأكابر الصحابة والكمل من كل قرن والملوم المحسور هو من أنفق لغير الله وأما من أعطى لله فلا لوم ولا حسرة عليه لأنه يجد الله خلفاً عن ذلك وما عند الله خير مما عنده فترك ما عنده لما عند الله فوجد الله وقال تعالى ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾(النحل:٩٦) كقوله ﷺ (إنك لن تجد فقد شئ تركته لله) الحديث . فإن فى الله خلفا عن كل هالك ودركا من كل فائت، فالمؤمن بالله حقيقة، واثق بالله من كل شئ فعند وجود الأشياء لا يثق بها دون الله، كما عند فواتها والله باق له، وهو خير من كل شئ وأقرب للعبد من كل شئ، بل به قوامه وقوام كل شئ وقوام له لشئ دونه فمن نظر الحقيقة وحقيقة كل شئ لا يقف مع من لا قوام له بشئ بل الأموال لا تقوم بشئ ولا تحيى أحد طرفة عين فانظر إلى الطعام فإنك إذا أتيت بأحسنه لمن حسم الله فعفه عنه لا يعينه ولا ينفعه ولو حشوته فى حلقه لا ينفذ إلى جوفه وعلى التقدير إذا نفذ لا ينفعه فكيف يثق العارف بشئ لا قوام له من نفسه دون الله الذى به قوام كل شئ فافهم ولا تتوهم وبذلك أعلم.

وأما قوله تعالى

ولا تبسطها كل البسط، الذى يفيد إنفاق بعض وحجز بعض ولا يكون ذلك بغير الله مع الأمر أقول والله أعلم:- إن هذا النهى لمن تكمل معرفته بأن الله خلق كل شئ قال ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه مما فى يده (وقد سبق أن هذه الآية واردة فى حق الأمة القصر كقوله تعالى ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾(الزمر:٦٥) فإن الخطاب له ﷺ والمراد أمته وكيف لا يطمئن ﷺ بما فى يد الله أكثر مما فى يده حتى يدارى بقبض بعض المال بل هو ﷺ أوثق بالله فى كل الحالات فوجود الأشياء عنده وعدمها سواء بل عدمها أحب إليه فتجزم أن هذه الآية فى حق ضعفاء الأمة رفقاً من الله بهم، كيف أنه ﷺ كان له فى مرضه ست دراهم فقال ائتونى بها فلما أتوه بها جعل يقلبها فى كفه ويقول (ما ظل محمد بربه لو لقى الله عنده هذه) . أى لأنه لا يثق لنفسه ولا لأهله بشئ دون الله حتى يترك هذه الدراهم مدخرة لنفسه ولا لأهله لا يدخر معه، وإذا ادخر معه دل ذلك على نقصه فى معرفة الله فينقص من الله ويبعد منه على قدر ذلك كما علمت والله أعلم.

منشــور الصيــام

الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مع التسليم، وبعد فمن العبد المفتقر إلى الله محمد المهدى بن عبد الله إلى أحبابه كافة المؤمنين بالله وبكتاب الله وبما عند الله من الثواب الجسيم فى دار دوام النعيم بلقاء الخالق الكريم، أحبابى إن الصوم عظيم وهذا الشهر له حرمه عظيمة فراعوها لتحرزوا ثواب صومكم فإن جزاءه عظيم لأنه للصائم فرحتان منهما فرحة عند لقاء ربه وهو باب العبادة إذ قال ﷺ (لكل شئ باب وباب العبادة الصوم) . ومعلوم أن الله لم يخلق هؤلاء الخلق إلا ليعبدوه، إذ الصوم فتح لباب الملكوت فإذا فهمتم ذلك فاحفظوا صومكم فى الظاهر والباطن بستة أمور:

الأول: (غض البصر)، وكفه عما يذم ويكره. وعن كل ما يلهى عن ذكر الله إذ أن النظر سهم من سهام إبليس لعنه الله فمن تركه أذاقه الله إيماناً يجد حلاوته فى قلبه.

والثانى: (حفظ اللسان) من الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله وتلاوة القرآن، وقال ﷺ (الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قائله أو شاتمه فليقل إنى صائم إنى صائم) . وفى الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فاجتهدهن الجوع والعطش إلى آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فأرسل لهما ﷺ قدحا وقال لهن قئن فيه ما أكلتن فقاءت إحداهن دما عبيطا ولحما عريضاً وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال ﷺ (هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم).

والثالث: (كف السمع) عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل حرام قوله حرام الإصغاء إليه. ولذلك سوى الله بين السمع والكذب وأكل السحت قال تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾(المائدة:٤٢) ولذلك قال رسول الله ﷺ (المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم) .

الرابع: (كف بقية الجوارح) عن الآثام من اليد والرجل والبطن فمن لم يكف جوارحه عن الآثام فمثاله كمن يبنى قصرا ويهدم قصراً. وقال ﷺ (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) وما عنى به إلا الذى لا يحفظ جوارحه عن الآثام) .

الخامس: (**أن لا يستكثر من الطعام الحلال**) عند الإفطار فما من وعاء أبغض إلى الله من وعاء ملئ من حلال كما ورد وكيف يستفاد من الصوم كسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند إفطاره ما فاته ضحوة نهاره، المراد من الصوم كسر الشهوة حتى يفتح له ملكوت ربه بسد مدخل الشيطان الذى هو الشهوة، والصوم هو الذى يكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى فإذا شبعت هاجت شهوتها وقويت رغبتها فى الأهوية، وإذا استدام فى كل ليلة قدراً من الضعف خف عليه تهجده وورده، فعسى الشيطان أن لا يحوم إلى قلبه فينظر إلى ملكوت الله ثم يتوصل بذلك إلى إخلاء الهمة عما سوى الله وهو المقصد الأكبر من الصوم فافهموا أن من مقصود الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة فى الكف عن الشهوات، والإنسان رتبته فوق البهائم لاقتداره بنور عقله على كسر الشهوات ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه.

السادس: (**أن يكون قلبه عند الإفطار**) مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أقبل صومه حتى يكون من المربين، أم رد حتى يكون من المقوتين، فافهموا ذلك يا أحبائى فإن ذلك هو شأن السلف الصالح، وبيان حال الصديقين، ففوزوا بتعظيم رمضان، وحوزوا ثواب الصوم العظيم من الرحمن، واكتساب الصالحات بالصلاة والدعوات وسماع القرآن وتلاوته وملازمة الأذكار فإن الثواب فى هذا الشهر مضاعف فاحذروا من الآثام، وأكثروا من الأذكار والقيام والسلام.

الحديث: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).

انتهى المنشور وصدر فى رمضان ١٣٠١هـ .

صلاة القيام وما يقوله الإمام بعد صلاة العشاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الوالى الكريم، والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم.

وبعـــد: فقد كان الإمام المهدى عليه السلام إذا أراد أن يشرع فى قيام رمضان بعد الفراغ من صلاة العشاء يقرأ قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣-١٨٥) ثم يقرأ.

دعـــاء القيـــام

اللهم إنى أحمدك وأثنى عليك لك الحمد يا جليل الذات، ويا عظيم الكرم، وأشكرك شكر عبد معترف بتقصيره فى طاعتك، يا ذا الإحسان والنعم، وأسألك اللهم بحمدك القديم أن تصلى وتسلم على نبيك الكريم، وآله ذوى القلب السليم، وأن تعلن لنا فى رضائك اللهم وأن تغفر لنا جميع ما اقترفناه من الذنب واللمم، وأن تتوب علينا يا مولانا توبة لا نرجع بعدها إلى ما لا يرضيك، وأن توفقنا على مرتضيك، وأن تجعلنا ممن تخصه بعظيم رحمتك وتوليك، ولا تؤاخذنا بذنوبنا يا مولانا بحق نبيك ﷺ ..

ثم يقول: فأسألك اللهم بحق خفى لطفك: وبحق طاهر عطفك، وبحق اصطفائك لأوليائك وتقريبك لأنبيائك، أن تهب لنا حلاوة القرآن، وأن تبين لنا المعنى فيه أحسن البيان، وأن توفقنا على العمل بما فيه يا رحمن. وأن لا تسلط علينا الغفلة عنه والنسيان، وذكرنا بما فيه من عظيم التبيان، إنك أنت الله الرحيم الحنان، يا حنان يا منان، يا هادى المضلين، ويا رحيم المذنبين، ويا مقيل عثرات العاثرين، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم

والمسلمين كلهم أجمعين، واجعلنا مع الأحياء المرزوقين، الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين، يا إلهنا وإله كل شئ إلهاً واحداً لا إله إلا أنت أغفر لنا وتب علينا وارحمنا واستجب دعاءنا ولا تردنا خائبين يا أرحم الراحمين، اللهم إنى أسألك بأحب أسمائك إليك، وبحق أسمائك الحسنى عندك، وبحق الأنبياء، وبحق عظيم الذات، أن تهب لنا الخشوع فى الصلوات، وأن تهب لنا فيها حسن المناجاة، ومعرفة قربك، وهيبة حضرتك فى جميع الركعات ولا تجعلنا من المحرومين أهل الغفلات، فنعوذ بك اللهم من التهاون بقربك ومناجاتك فى الصلوات. استجب لنا يا رب البريات ويا قائماً بجميع الحالات آمين وأقذف فى قلوبنا حبك وعظمة كلامك والعمل بأوامرك فيه وشوقنا إلى لقائك يا أرحم الراحمين يا حى يا قيوم مائة مرة يا ذا الجلال والإكرام. استجب دعاءنا. ولا تردنا خائبين يا من وسع حلمه كل العالمين آمين. وعند قوله يا حى يا قيوم يكررها مائة كما فى الراتب.

الدخول فى الصلاة

ثم ينهض قائماً قائلا صلاة القيام أثابكم الله فيصلى ركعتين بالفاتحة، ثم يقرأ من أول القرآن العظيم فى كل ركعة، فإذا سلم يقول (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه) خمساً وبعد الخامسة يقول (توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم) خمساً ثم يقرأ الإخلاص ثلاثاً ثم يدعو بهذه الدعوة مرة واحدة وهى:

دعوة القيام

اللهم إنى أحمدك حمداً كثيراً، وأثنى عليك ثناءاً كبيراً، يا من أسدى نعماً لا تحصى، ووفق بفضله على حسن العمل، وأفوض أمرى إليك، فقد عجزت عن القيام بشكرك والثناء عليك بما أعطيت من حول، وأسألك اللهم بكرم ذاتك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد نبيك المرسل وعلى آله وأصحابه الذين فازوا بحسن التصديق فاجتهدوا بأن حسن العمل، وأن تشوق قلوبنا إليك وأن تمدنا بنور منك موصل إليك قبل انقضاء الأجل. يا منشئ الخلق من العدم ويا محيى الموتى ويا جابر الكسير من الخلل، لا تجعلنا دون من أستجيب له دعاؤه عند ما سأل، بحق سيدنا محمد ﷺ أجعل نور الشوق حاوياً لظواهرنا وبواطننا حتى تنسد منا مواضع الخلل، ويزول

كل تأخر عنتك وتقوى الأعضاء على طاعتك بلا عطل فلا يكون لنا التفات إلا إليك، ولا إقبال إلا عليك، ولا هم إلا بك، يا من بك كل قوة وعمل، ونسألك اللهم أن تملأ جميع أركاننا وزماننا بنور محبتك، مع تعظيم نور النظر إليك والمراقبة لك، واحفظنا من ظلمة من غفل، ونسألك اللهم أن تؤنسنا وتؤمننا عند لقائك من كل خجل ووجل، فلا طاقة لنا بسخطك ولا قوة لنا على عذابك فيا خير معهذ أعذنا من سخطك ومما يوجبه، استغثنا بك فأغثنا يا رب من جميع العلل، وقو عزائمنا حتى تقوى على إتباع سيدنا محمد الحبيب الأعظم ﷺ، ونسألك اللهم بحقه لديك، أن لا تفرق بيننا وبينه في الدنيا ولا في الآخرة يا رب يا مبدياً بالكرم، وارفعنا إلى حسن نياته مع عظيم صلاته وقوة الهمم، ونور صلاتنا بنور صلاته وهب لنا عظيم هباته وسيرنا بسيره كما أظهرتنا من العدم وركب نوره في ظواهرنا وبواطننا حتى لا نذيع عن حسن القدم وقو أعضاءنا بنوره حتى لا يعوقنا عنه خلل الطبع يا قادر يا عظيم الكرم، وأسألك اللهم بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما علمنا من خلقك وما لم نعلم، اللهم صل على نبيك الحبيب، سيدنا محمد الدال إليك للسعادة والتقريب. وسلم عليه تسليما عدد الذر يا رقيب وأجزه عنا أفضل ما جازيت نبياً عن أمته يا مجيب ويا سامع الدعاء لا تفرقنا من حبيبك القريب، اللهم أرض عن السادة الكرام الذين شيدوا قواعد الإسلام، وبذلوا جهدهم وأخلصوا الشوق إليك وعدلوا لأجلك في الأنام: أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ومن كان معهم من السادة الأعلام، اللهم أرض عنهم وأرضاهم وأنزلهم من مقعد الصدق أعظم مقام، وعمنا برضائك يا ذا الجلال والإكرام، واجعلنا وأصحابنا على أثر نبيك ﷺ وأصحابه الكرام ولا تزغ بنا عن سكتهم إلى أن نلقاك سالمين من الآثام آمين .

ثم يقوم قائلا صلاة القيام أثابكم اللهم فيصلى ركعتين بالفاتحة ويقرأ من القرآن العظيم كما تقدم فإذا أسلم قرأ الاستغفار والصلاة الإنسية والإخلاص والدعوة على نحو ما تقدم لفظاً وعدداً .

ثم يقوم قائلا صلاة القيام أثابكم الله ويصلى ركعتين على نحو ما تقدم، وبعد السلام يقرأ الاستغفار والصلاة الإنسية والإخلاص والدعوة كما تقدم لفظاً وعدداً .

ثم يقوم قائلا صلاة القيام أثابكم الله فيصلى ركعتين بالفاتحة وثمن من القرآن في كل ركعة، وبعد السلام يقرأ ما تقدم من الاستغفار إلى الآخر .

ثم يقوم قائلا صلاة القيام أثابكم الله فيصلى ركعتين بالفاتحة وثمن من القرآن في كل ركعة، وبعد الفراغ يفعل كما تقدم بين كل ركعتين من الاستغفار والصلاة الإنسية والإخلاص والدعوة، ثم يقرأ اختتام الحزب من القرآن.

دعوة اختتام القرآن

اللهم أجعل القرآن العظيم نور هدايتنا من الضلال، وأجعل دلالته فى قلوبنا سارية منه إلى الإعضاء بحسن الأفعال، ونور به قلوبنا وسائر أبداننا ليجرى عليها حسن الأفعال، ولا تزغ بنا عن دلالته والتخلق منه بما خلقت به سيد المرسلين ﷺ وأجعل به قوامنا، وأحسن به ختامنا. وأزل به ظلامنا، ونبه به نيامنا، وأسر بنوره فى أجسامنا حتى لا نرجع من تيقظك به إلى منامنا يا من توليت إنعامنا وإكرامنا ووفقنا على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار فرتله ترتيلا مراعين فيه عظمتك وهيبة كلامك مع التنور منه بأحسن الأنوار، وأهلنا لتحمل أثقاله بالنور الذى أهلت به لتحمل أثقاله سيد الأخيار، حتى أتصل بالرفيق الأعلى وزهد هذه الدار. وما فيها من الأغيار، يا ملك يا رحيم يا غفار، تولى صلاحنا وتربيتنا للتأهل للقائك الذى تقصر عن عظمته الأفكار. وشوقنا إليك شوق المقربين المصطفين الأخيار، مع التحقيق بالمعرفة الكاملة التى خصصت بها أهل الخصوصية الذين جذبتهم إليك بأعظم الأنوار. وضاعف حبنا لك وامطر فى قلوبنا كامل المحبة المكتنفة بتوليك وحفظك فى كل لمحة وطرفة من ساعات الليل والنهار: آمين يا رب العالمين، استجب لنا ما طلبناه منك كما عرفتنا وجه الطلب لك به وألهمتنا إياه من غير اقتران به ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾(الزخرف:١٣-١٤) فلا تردنا من سؤلك خائبين يا أرحم الراحمين يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام مائة مرة.

ثم تتلوا جالية الكروب للإمام عبد الرحمن

اللهم اشرح لى صدرى وضع عنى وزرى، الذى أنقض ظهرى، وارفع لى دكرى وأجعل لى من العسر يسراً، ومن العسر يسراً، ووفقنى لذكرك فى فراغى وشغلى وانصبنى لطاعتك وفيها رغبنى إنك على ما تشاء قدير.

ثم تقول: اللهم ارفعنا وانفعنا بالقرآن العظيم، وأجعله لنا إماماً وهدى ورحمة، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وأجعله لنا حجة. ولا تجعله علينا [illegible] يا رب العالمين، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا، وأجعل أعمالنا خالصة لوجهك يا رب العالمين، اللهم اجعلنا من عتقاء هذا الشهر المبارك، اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تنسنا ذكرك، ولا تكشف عنا سترك، وأغفر لنا ولوالدينا ولمن صحبنا ومن أحبنا على حب نبيك،

وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين، وأغفر لجمعنا هذا، ولا تصرفنا إلا وأنت راض عنا يا كريم. ثم تقرأ الفاتحة وبعدها تقول (الحمد لله) وبهذا تنهى صلاة القيام.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الطهارة وبعض الأحكام الهامة

الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم.

وبعـــد: فهذا موجز لأصول الطهارة الدينية وضعناها فى صلب هذه المناشير الدينية، ليسهل على المسلم العادى الإطلاع عليها وفهم معانيها بسهولة ويسر، وقد فضلنا أن نضعها فى قالب سؤال وجواب ليتمكن القارئ من حفظ الإجابة دون مشقة أو بحث.

الطهـــــارة

س: ما هى الطهارة ؟

جـ: الطهارة فى معناها العام هى النظافة، وفى المفهوم الشرعى هى النظافة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر.

س: ما هو الحدث الأصغر والحدث الأكبر ؟

جـ: الحدث الأصغر هو الذى يوجب الوضوء فقط، والحدث الأكبر يوجب الغسل- غسل جميع الجسد.

الماء الذى يستعمل فى الوضوء والغسل

س: ما هو الماء الذى يستعمل فى الوضوء والغسل ؟

جـ: ينقسم الماء إلى ثلاثة أقسام:-

القسم الأول: هو الماء الصافى الذى لم يتغير لونه أو طعمه أو رائحته؛ وهو الماء النازل من السماء كالمطر أو الثلج والبرد أو النابع من الأرض كالبحار والآبار والأنهار

والسرف والحمام وهذا يستعمل فى الوضوء والغسل.

والقسم الثانى: هو الماء النجس وهو الذى تنجس بالنجاسة مثل العذرة، والبول، والقاذورات؛ وغيرها من النجاسات، فهذا الماء نجس لا يستعمل فى الوضوء ولا فى الغسل.

القسم الثالث: هو الماء المتغير بالأشياء الطاهرة مثل الماء المخلوط بالعجين والريحة وكل شئ طاهر، فهذا يستعمل فى الأكل والشرب.

س: ما حكم الماء المتغير بالمكان الذى يجرى فيه؟

جـ: إذا كان الماء يجرى فى أرض صفراء أو حمراء أو بيضاء وتغير بلونها أو رائحتها أو طعمها فإنه يستعمل فى الطهارة فهو ما مطر.

س: ما هو الحكم فى ماء البركة والفولة والحفير ؟

جـ: هذا الماء يجوز منه الوضوء والغسل لأنه ماء طهور إلا إذا اختلط بالنجاسة حتى غيرت لونه أو طعمه أو رائحته فيصبح نجساً؛ لا يستعمل فى العبادات.

الوضـــــــوء

س: ما هو الوضوء؟

جـ: الوضوء هو طهارة مائية تجرى فى أعضاء مخصوصة بنية الوضوء.

س: ما هى صفة الوضوء الكاملة ؟

جـ: يجلس الشخص فى المحل الطاهر مستقبلا القبلة، ثم يضع الإناء إن كان فاتحاً مثل القرعة أو الكوز عن يمينه، وإن كان غير فاتح مثل الإبريق يضعه حيث شاء، ثم يشرع فى غسل يديه إلى كوعه ثلاث مرات والكوع فواصل اليد التى تفصلها من الذراع ويتمضمض بالماء فى فمه ثلاث مرات ويحرك إصبعيه يميناً وشمالا ثم يستنشق بالماء فى أنفه ثلاث مرات، وبعد ذلك يأخذ الماء بيديه غاسلا وجهه بنية العرض ثلاث مرات؛ ويتفقد الأرنبة والشفتين والتكاميش التى فى الوجه ليصل الماء إلى تلك الأماكن. وحد الوجه من ناحية الطول من المكان الذى ينبت فيه الشعر عادة إلى آخر الذقن، وحدة من العرض من الصدغ الأيمن إلى الصدغ الأيسر، بعد هذا يغسل يديه إلى مرفقيه- والمرفق فواصل اليد الثانية إلى نهاية الذراع

ثم يأخذ الماء، ويمسح شعر الرأس إلى الجمجمة ويرد المسح من المؤخرة إلى المقدمة عكس ما بدأ، ثم يغسل أذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، ثم يغسل رجليه إلى كعبيه- والكعب مفاصل الرجل- ثلاث مرات مع إدخال الماء بين الأصابع وعلى المتوضئ أن يلاحظ ذلك الجسم بالماء ومتابعة الأعضاء حسب النظام دون توقف طويل بين عضو وآخر.

الأشياء التى توجب الوضــوء

س: ما هى الأشياء التى توجب الوضوء (أى تنقضه) تبطله؟

جـ: الأشياء التى توجب الوضوء بالنسبة للرجل والمرأة هى:-

١- البول. ٢- العذرة.

٣- الريح. ٤- المذى.

٥- الودى. ٦- الجنون.

٧- الإغماء. ٨- السكر.

٩- النوم الثقيل ولو قصيراً.

١٠- مس الذكر بدون حائل من ثوب أو غيره.

أما الخاصة بالنساء فهى:

١- الهادى.

٢- دم الاستحاضة من المرأة.

٣- دم النفاس.

الغســل من الجنابــة

س: ما هو الغسل من الجنابة؟

جـ: الغسل طهارة مائية تشمل جميع أعضاء الجسد بنية رفع الجنابة.

س: ما هى الأشياء التى توجب الغسل ؟

جـ: الأشياء التى توجب الغسل هى:

١- خروج المنى بلذة فى نوم أو يقظة.

٢- انقطاع دم الحيض للمرأة.

٣- انقطاع دم النفاس للمرأة أيضاً.

٤- الجماع سواء فى آدمى أو بهيمة ولو ميتة.

٥- الشك فى الخارج أمنى أم مذى.

٦- الردة

٧- الموت.

س: هل يجزى الغسل عن الوضوء؟

جـ: نعم يجزى بشرط أن لا يحدث ناقض للوضوء من النواقض التى ذكرناها.

س: هل هناك أشياء يمنع منها الجنب ؟

جـ: نعم الجنابة والحدث الأصغر يمنعان مس المصحف وقراءة القرآن وطول المكث فى المسجد.

الاستجمــار

س: ما حكم الاستجمار ؟

جـ: البول والعذرة من السنة أو يستجمر الشخص بالحجارة أولا ثم يغسل الموضع بالماء.

س: ما هو المذى ؟

جـ: ماء يخرج من الذكر عند الانتصاب.

س: ما هو الودى ؟

جـ: ماء يخرج من الذكر عقب البول.

إذا كان الشخص متوضئاً وزال عقله ثم رجع إليه فيجب أن يتوضأ من جديد وكذلك الإغماء والسكر والجنون والسطل والصرع.

س: ما هو الهادى ؟

جـ: ماء أبيض يخرج من فرج المرأة قرب الولادة، وإذا خرج من الرجل شئ من ذكره وشك هل هو مذى أو منى فعليه أن يغتسل إذا كان الشخص مسلماً ثم حصل أن ارتد ثم رجع فعليه الغسل، أما الموت فإن الواجب هنا يتعلق بأهله.

صفـــة الغســـل

س: ما هى صفة الغسل ؟

جـ: هى أن يملأ الشخص إناء ماء ويضعه على شقه الأيمن. ثم بعد ذلك يغسل يديه إلى كوعيه خارج الإناء ثلاث مرات، ثم يبدأ بغسل موضع الأذى، ثم يغسل الأقذار فى جسده، ثم يتمضمض ثلاث مرات؛ ثم يستنشق ثلاث مرات، ثم يغسل يديه إلى مرفقيه كهيئة الوضوء؛ ثم يخلل شعر رأسه ويدخل الماء وسط الشعر، ثم يغسل شقه الأيمن ثم شقه الأيسر، ويقدم الأعالى على الأسافل وعليه أن يوصل الماء إلى الأماكن المنخفضة والمستترة مثل السرة والإبطين والركبتين وما بين الإليتين.

س: هل يجوز للشخص أن ينيب عنه أحد فى غسل ظهره ؟

جـ: نعم ينيب مثل الزوجة أو (السرية) وإذا لم يمكن ذلك فليدلك ظهره بخرقة .

س: ما حكم مريد الغسل إذا نزل البحر أو الترعة أو الفولة أو الحفير.

جـ: إذا غطس فى الماء ودلك جسمه تطهر، أما إذا دخل وخرج دون تدليك فإنه لم يتطهر.

س: ما حكم الغسل بالصابون ؟

جـ: الطهارة لا تكون إلا بالماء المطلق، وإذا أراد أن يستعمل الصابون بعد أن يتم غسله للنظافة فلا بأس.

س: ما حكم غُسل صلاة الجنازة؟

جـ: غُسل الجنازة بنفس الصفة التى يغتسل بها الجنب سوى أن الطهارة الأولى إن كان المتوفى ذكراً يقوم بها ذكر، وإن كانت امرأة تقوم بها امرأة.

التيمـــــــم

س: ما هو التيمم ؟

جـ: التيمم طهارة ترابية تستعمل فى أعضاء مخصوصة، ولا يجوز استعمال التيمم إلا إذا انعدم الماء، ولا يتيمم الشخص إلا عند دخول الوقت ولا يصلى به فرضين أبداً.

س: ما هى صفته ؟

جـ: على المتيمم أن يضع يديه على الأرض أو أى حجر بعد أن ينوى ثم يمسح بهما وجهه وكفيه، ثم يضرب الأرض مرة ثانية ويمسح يده اليمنى إلى المرفق، ثم اليسرى وعليه أن يخلل أصابع يديه، وينزع الخاتم إن كان فى يده خاتم، ثم يقوم للصلاة دون تأخير.

الحيــض والنفـــاس

س: ما هو الحيض؟

جـ: الحيض دم أصفر يخرج من المرأة التى تحمل بحسب العادة، والحائض إما مبتدأة أو معتادة، فالمبدأة أكثر الحيض لها خمسة عشر يوماً وإذا استمر فهو دم علة وفساد، فتصوم وتصلى، وتباشر وإن أقل الطهر لجميع النساء خمسة عشر يوماً والمعتاد أكثره ثلاثة أيام على أكثر العادة.

س: ما حكمه إذا انقطع قبل الستين ؟

جـ: إذا انقطع فى نصف شهر فقد تم الطهور وما نزل بعد ذلك فحيض.

س: هل للطهر علامة ؟

جـ: علامته جفوف أو قصة وهى، أبلغ، وينبع دم النفاس ما يمنعه الحيض..اهـ.

أحكام أخـــرى

س: ما كيفية صلاة الجنازة ؟

جـ: صلاة الجنازة عبارة عن النية وأربع تكبيرات، بعد كل تكبيرة الدعاء ثم السلام.

ما هو الدعاء الذى يقرأ ؟

إذا كان الإمام لا يحفظ الدعاء المعروف، فليقل بين كل تكبيرة،: (اللهم أغفر له وارحمه) والدعاء المعروف هو فى الحديث الذى رواه أبو هريرة الكفاية عن غيره من الأدعية المطولة وهى قوله: **«اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك، أنت خلقته ورزقته، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، الله أنه قد نزل بفنائك أنت خير منزول به، اللهم إن كان محسناً فزد فى إحسانه، وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته، اللهم أغفر له وأرحمه برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم لا تفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره، اللهم أغفر لنا وله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».**

هذا إن كان المتوفى ذكر، فإن كانت أنثى قلت **«اللهم أنها أمتك وابنة أمتك وابنة عبدك؛ كانت تشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك إلخ».**

س: هل يجوز البكاء على الميت ؟

جـ: لا يجوز البكاء على الميت برفع الصوت أو الصياح، أما هطل الدموع بغير صياح فلا حجر فى ذلك، وفى الحديث «ليس من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية».

س: هل للناس أن يعزوا صاحب المصيبة؟

جـ: على الناس أن يعزوا أصحاب المصيبة فى فقدهم، ووقت العزاء هو بعد الدفن، وكان

النبى ﷺ يقول فى التعزية «إن الله ما أخذ ولله ما أعطى، وكل شئ عنده بأجل»، ومن المستحسن أن يصنع جيران الميت طعاماً ويبعثوا به إلى أصحاب المصاب لإنشغالهم عن صنع الطعام لقوله ﷺ لأهله «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم».

والوقت المحدد للعزاء هو ثلاثة أيام فقط، ولا يعزى الإنسان بعدها إلا إذا كان غائباً وجاء من سفر أو كان المعزى غائباً أيضاً.

والخبر يجزئ فيه يوم واحد فقط.

صــلاة العيــدين

شرعت صلاة العيدين فى السنة الأولى من الهجرة، والسر فى مشروعيتها أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد لأهلها يومين يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله إن الله قد أبدلكم خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر.

س: ما هى صلاة العيد ؟

جـ: صلاة العيد ركعتان عند وقت النافلة. يكبر الإمام فى الركعة الأولى ٧ تكبيرات بما فى ذلك تكبيرة الإحرام، ومن السنة أن يقرأ بعد الفاتحة (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الركعة الثانية ٦ تكبيرات بما فى ذلك تكبيرة القيام، ومن السنة أن يقرأ (هل أتاك حديث الغاشية ــ أو ــ والشمس وضحاها ــ أو ــ والضحى) وبعد الفراغ من الصلاة يقف الإمام ويخطب خطبتين يذكر فيهما حكم زكاة الفطر وأحكامها، وفى عيد الأضحى يبين أحكام الضحية[1].

ليلة العيــد:

من السنة إحياء ليلة العيد بالذكر وقراءة القرآن وصلاة التطوع وفى الحديث النبوى (من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى محتسباً لم يمت يوم تموت القلوب[2]).

(١) صحيح البخارى.
(٢) صحيح البخارى.

س: ما يجب عمله فى صباح العيد؟

جـ: فى صباح العيد عليه أن يغتسل ويتطيب ويتزين ويلبس الثياب الجديدة ويخرج إلى الصلاة وهو يكبر جهراً (الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) وبعد الصلاة يرجع إلى منزله من طريق آخر غير الذى جاء منه للصلاة، وعلى الشخص أن يتناول فى عيد الفطر طعاماً ولو تمراً قبل الصلاة، أما فى عيد الأضحية فيؤخر تناول الطعام إلى ما بعد الصلاة، وعلى الإمام أن يتأخر فى خروجه حتى يجتمع الناس للصلاة، ويكون خروجه متصلا بالصلاة، وعلى جميع الناس أن يظهروا البهجة والبشاشة يوم العيد وأن يتبادلوا الزيارات والتهانى..اهـ.

فوائـــد هامـــه
تتعلق بأصول الأحاديث
التى وردت فى منشور المصافاة وأقوال الأئمة
آثرنا نقلها مفصلة لتعميم الفائدة

١ـ التعـــوذ والبسملة

فى الصلوات المأثورة عن صفة صلاة رسول الله أنها كانت بالتعوّذ والبسملة.

وأما الأئمة فإن الشافعية قالوا أن التعوذ سنة فى كل ركعة، والحنفية قالوا بالتعوذ، أما المأموم المسبوق فإنه لا يعوذ لأن التعويذ تابع للقراءة، أما المالكية فقالوا بكراهته فى الفرض وجوازه فى النفل.

أما التسمية: فإن الشافعية يعتبرونها جزءاً من الفاتحة لذلك فإنها تقرأ معها فى السر والجهر، والمالكية يجيزون التسمية فى النفل، أما الفرض فيقولون بالكراهة إذا قصد الخروج من الخلاف فيسمى سراً ومن هنا نعلم أن الإمام المهدى قد عمل بالاحوط (راجع الفقة على المذاهب الأربعة).

٢ـ رفـــع اليديـــن

يقول الشافعية برفع اليدين عند تكبيرة الإحرام والركوع والرفع منه وعند القيام من التشهد، والمالكية يقولونه فى تكبيرة الإحرام فقط. والحنابلة عند تكبيرة الإحرام والرفع منه والحنفية عند تكبيرة الإحرام. وفى الحديث عن عبد الله بن سلمة عن مالك عن ابن شهاب عن مالك بن عبد الله عن أبيه (أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبية إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع) وفى حديث آخر (أنه كان يرفع يديه إذا قام من الركعتين) . (راجع ١٢٦ صحيح البخارى).

٣ـ لقبـــــض

فى المذاهب المالكية القبض مندوب فى النفل مكروه فى الفرض وإذا قصد به الإقتداء بالنبى فمندوب الحنفية قالوا لابد من القبض للرجل والمرأة وكذلك الحنابلة والشافعية أيضاً

والإختلاف فى المذاهب الثلاثة فى صفة القبض وهل هو فوق الصدر أو السرة أو تحت الصدر.

٤ـ دعــاء الاستفتاح
بين التكبيرة والقــراءة (الحديث)

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ (كان يسكت بين التكبيرة والقراءة فقلت بأبى وأمى يا رسول الله ماتقول ؟ فقال: أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد) . (صفحة ١٢٧ صحيح البخارى).

دعاء الاستفتاح: اللهم وجهت وجهى (من حديث على وحديث) سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك (من حديث عائشة ص١٦٠ إحياء علوم الدين وأيضاً الجزء الأول من زاد المعاد).

٥ـ قراءة الفاتحة للمأموم

الشافعية: قالوا يجب على المأموم قراءة الفاتحة عقب الإمام والمالكية قالوا إنها مندوبة فى الصلاة السرية، مكروهة فى الجهرية إلا إذا قصد بها الخروج من الخلاف فتندب، والحنابلة قالوا إنها مستحبة فى السرية وفى سكتة الإمام فى الجهرية، والحنفية قالوا بالكراهة فى السرية والجهرية.

٦ـ التــأمــين

المذاهب: الحنفية يكون التأمين سراً فى الجهر والسر، والمالكية يندب للفرد والمأموم فى السر والجهر، وللإمام فى السر، والشافعية يقولون إن التأمين سنة للمأموم.

الحديث: عن أبى هريرة عن النبى ﷺ (إذا أمن الإمام فأمنوا معه فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) . وقال ابن شهاب كان الرسول يقول آمين وفى بعض الروايات كان يقولها حتى يسمعها من كان خارج المسجد (١٣٣ صحيح البخارى جزء أول).

٧ـ التسميع والتحميد

عن عبد الله بن سلمة عن مالك عن تيم بن عبد الله المجر عن على ابن يحيى عن أبيه عن رفاعة بن رافع قال كنا يوماً نصلى وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: (**سمع الله لمن حمده**) قال رجل وراءه: (**ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركا**) فيه فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا. قال: (رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها) (راجع البخارى).

٨ـ ما يقال عند النداء

إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن، وفى رواية أخرى قال يحيى أنه قال: كلما قال (حى على الصلاة) قال (لا حول ولا قوة إلا بالله) وقال هكذا سمعنا نبيكم يقول (صحيح البخارى).

وفى حديث آخر فى البخارى أيضاً، حدثنا إسحق بن زاهر حدثنا وهب قال حدثنا هشام عن يحيى قال يحيى حدثنى بعض إخواننا أنه قال يقول كما قال، أى المؤذن.

٩ـ التحيات والقنوت[1]

فإن الصيغ التى وردت فيها لإخلاف يعتد به كثيراً فيها أو ما ورد فى منشور المصافاة فهو الأرجح والأحوط، ويجب حفظه والعمل به فى جميع الأوقات، وصيغتها واضحة فى المنشور فيمكن الرجوع إليها والله الموفق.

١٠ـ سجــود السهــو

وسجود السهو كله بعدى عند الإمام المهدى كما هو مبين فى المنشور، وهذا ما هو معمول به عند الشافعية[2] فليفهم.

(١) والقنوت فى الصبح سنة.
(٢) الحنفية: وكل السجود بعدياً.

١١- متفرقات للحفظ

الدعـاء بعد إقامة الصــلاة

((اللهم لا عيش إلا فى دارك، ولا نعيم إلا فى لقائك، ولآخير فى غيرك، بك الحياة، وبك الممات وبك التقلبات، وإليك المصير)).

١٢- دعــاء الاستفتـاح

«اللهم أنك الملك لا إله إلا أنت، أنت ربى وأنا عبدك، عملت سوءاً وظلمت نفسى واعترفت بذنبى فأغفر لى ذنوبى كلها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وأهدنى لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، وأصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك ربى وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك أستغفرك وأتوب إليك».

١٣- ما يقوله الإمام فى السكته بعد الفاتحه

«سبحانك الله وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك».

أو يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثلاثاً».

١٤- القنــــوت

«اللهم[1] إنى أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، وأغفر لنا ذنوبنا، وتب علينا، وأدخلنا فى رحمتك فأنت أرحم الراحمين، ولا تطردنا عن بابك، ولا تبعدنا عن جنابك ولا تجعلنا من بغضائك، وأجعلنا من خواص أحبابك ومقربيك المكرمين، رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق، وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً، رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين».

---

(١) وفى القنوت صيغ أخرى وردت عنه ﷺ.

١٥ـ وإن قسا قلبك فناجى الله بها الدعاء

تقول فى سرك: «اللهم يا مولاى ويا ملجأى، مالى من يغيثنى وينقذنى من أعراض نفسى إلا أنت، فأصدق نينى لك. وأنبل قياسى بين يديك. حتى أعرف عظمتك وقدرتك، فأناجيك على يقين من قلبى، ولا تجعل وقوفى بين يديك كالمثال الذى ليس فيه فيما عندك، وليس له إقبال عليك آمين. يا واحد يا رحيم يا ذا الجلال والإكرام، أرحمنا برحمتك، وأنزل على قلوبنا خيرك الهطال، وشوقنا إليك مع حبك فى كل حال».

١٦ـ ما يقال فى الركوع والسجود

وبين السجدة وأختها

يقال فى الركوع «سبحان ربى العظيم وبحمده من ثلاثة إلى خمسة عشراً» وما يقال فى السجود: سبحان ربى الأعلى وبحمده من ثلاثة إلى خمسة عشراً» وما يقال بين السجدة وأختها «رب أغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم».

وإن شئت تدعو فى حال سجودك قائلا:

«اللهم إنى عبدك وابن أمتك أنت خلقتنى ورزقتنى، وأنت تميتنى وأنت تحيينى، اللهم إن كنت محسناً فزد إحسانى، وإن كنت مسيئاً فتجاوز عن سيئاتى، ووفقنى لما يقربنى إليك، ولا تحرمنى إكتساب نفسى لما يقربنى إليك، ولا تفتنى بها إنك على كل شئ قدير».

١٨ـ التحيـــــات

«التحيات لله الزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد».

١٩ـ دعـــاء صــلاة الجنـــازة

«اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أمتك، وأنت خلقته ورزقته، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، اللهم إنه قد ترك بفنائك وأنت خير متروك به، اللهم أن كان محسناً فزد فى إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم أغفر له وأرحمه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا تفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره، اللهم أغفر لنا وله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

وإن كانت المتوفاة أنثى قلت: «اللهم أنها أمتك وابنة أمتك وابنة عبدك إلى آخر الدعاء».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«مناجات للإمام المهدى تقرأ بعد ركعات الليل»

الحمد لله الوالى الكريم، والصلاة والسلام على سيدنا «محمد» وآله مع التسليم،

«إلهى» كما خلقتنى من عدم، وسويتنى، ورزقتنى وجعلتنى من المؤمنين من غير سؤال.

«إلهى» وكما أمددتنى بهذا فخلقتنى بالغناء فى مبك والبقاء لك ومدنى بمعرفة تنهضى على سنة الماحى للضلال «ياالهى» ما سوالى لك بذلك إلا لما تحقق عندى من كثرة كرمك وعظيم جودك الذى لا تحصيه مقال.

«إلهى» لولا نظرى إلى غرارة كرمك وكثرة صفحك لما سألتك بذلك لما نفسى عليه من أقبح الأحوال.

«إلهى» لا يسقط عندى قبح أموالى إلا كثرة تولك وعظيم أفضالك يا عظيم الجلال والجمال.

«إلهى» حبب إلى ذاتك حتى لا أنظر إلى نفسى ولا إلى حلامانها إلا لك كما عليه عبادك أهل الكمال.

«إلهى» أفن كليتى فى حبك وابقنى بك حتى يكون عملى وحالى كلها بك لك ولا أوثر عليك سواك ولا أميل إلى مقتضى نفسى، ولا إلا شئ من الأحوال.

«إلهى» لست أحق لما سألتك إنما أنا متطعل مع بعدى وعدم معرفتى بسنى الأحوال

«إلهى» قد توكلت عليك فاحفظنى فى تأييدك لمقام المحبة الكاملة برعايتك وحمايتك وكفايتك وأجعل على فى ذلك سور الجلال.

«إلهى» مع عدم تأهلى لما سألتك مالى قواماً بشرط الدعاء والسؤال. «

إلهى» بحق السائلين لديك، وبحق عبيدك المتأهلين لعبوديتك أجعلنى من أهل الوصال.

«إلهى» بحق حقك العظيم وبغزارة فضلك العميم أن تسمح عن جهلى فإنى عاينت الأفضال.

«إلهى» أستغفرك مما لا يرضيك، وأفوض أمرى إليك فأوضنى بما تجريه على من الأحوال.

«إلهى» لا تجعلنى معذولا عنك ولا ترمينى إلى الأكوان فتذيقنى الأهوال.

«إلهى» لا أرى عافيتى إلا فى وصلك مع أنى أستحى من سؤالى لكثرة تقصيرى وسيئات الأحوال.

«إلهى» يا من لا تسئل هما أتفعل أغفر لى وسامح هفواتى وأقبل بفضلك هذا السؤال.

فيا من وهب لأصفيائه ومحبيه صفائهم، ومحبتهم مما لا يقدرونه من الكمال.

«إلهى» هب لى ما وهبت لأصفيائك ومقربيك، وأيدنى، وأنصرنى، وأنصرنى، وخصنى بعظيم النوال.

«إلهى» أسألك وأتوسل إليك بك أن تحققنى بما حققتهم حتى أكون عبد العبودية لك على الكمال.

«إلهى» يا من أذقت خواصك حلاوة محبتك ووِدادك، أذقنى وأصحابى هذا المنوال.

«إلهى» أقبلنى بمحض فضلك وأجذبنى إليك بتوليتك لمقربيك ولا تردنى بسيئاتى يا ذا الأفضال.

«إلهى» إنى راغب إليك ومتوكل عليك، فعاملنى معاملة أهل العناية، وإن كنت خبيناً بعيداً من صفو الذين يستأهلون هذا الكمال.

«إلهى» يا مولاى، ويا من به نجا الناجون، وتقرب إليك المقربون أهل الكمال.

«إلهى» أبعدنى من حال أهل البطالة والهمم الدينية فإنك كريم سميع السؤال.

«إلهى» أقبل تملقى، واسمح عن جهلى وذللى، واستر قبايحى وأجنبنى إليك من دائرة الأكوان وأجعلنى من المتحققين القائمين بك لك بين يديك أهل الوصال.

«إلهى» أنى عبد ذليل مملوكا لك، ناصيتى بيدك، مسئ ولنظر كرمك والثقه بك تجرأت على هذا السؤال، (وصل اللهم) على الدليل عليك الموصل إلى الكمال. حبيبك وعلى أصفى أصفيائك سيدنا (محمد ﷺ) الذى به نور الكون، وجذب بنوره أمل الوصال. صلاة وسلاماً دائمين وعلى آله وأصحابه والإل.

«وهذه الدعوة تقرأ سراً»

اللهم يا ولى أمرى ويا كاشف ضرى، ويا ميسر لى عسرى، مالى من التجئ إليه سواك، ومالى ولى غيرك يا مولاى ويا ملك أمرى، ويا من إليه مرجعى ومنتهاى، ويا عالم خفى سرى أغفر لى جميع وزرى وأحلل عقدة سرى ليتضح عيب نورى ويزول عنى كل ضرى وتيسر لى رضاك يكسرى، ويا عالماً بحالى أنت ربى فعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى فنور لى قلبى واكشف لى حقيقة أمرى حتى أسير على بصيرة فى سرى ولا أعرج إلى غيرك، يا قريب الفرج أجعل حسن المخرج آمين يا الله يا رب يا معروفاً بالمعروف، فإنى عبدك محتاج إلى رحمتك ملهوف فتدرا كنى، وخذ بيدك إليك إنك غنى كريم رءوف رحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

«اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى خلقت من نوره نور كل عظيم، وبه توسل إليك آدم والأكرمون وإبراهيم وأتوسل به إليك أن تفرج عنى كل أمر هميم وأن تسعدنى بلقايك والنظر إلى وجهك الكريم وأن تخصنى بأعظم ما أعطيت أهل السعادة والنعيم يا من أنزلت عليه فى القرآن العظيم: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(التوبة: ١٢٨-١٢٩)

«روى عن المهدى عليه السلام»

من قالها كل يوم سبع مرات كان من أهل الجنة.

تم بعـــون الله كتاب

العبادات للإمام المهدى

مكتبة القاهرة

لصاحبها / على يوسف سليمان وأولاده

١٢ ش الصنادقية بالأزهر الشريف ت : ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب ٩٦٤ العتبة

الفهـــــــرس

إشراف
محمد بن على بن يوسف